آفة الأمم

حُبُّ الدُّنيا

علاجها - الزهد فيها

عند

الحافظ ابن رجب الحنبلي

تحقيق

إيهاب حمدي غيث

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

« ربَّانيـــةٌ لَا رَهْبانيَّـــة »

إنَّ الحمدَ للهِ ، نَحْمدُه ، وَنَسْتعينُه ونستغْفِرُه ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أنْفُسِنا ، وَمِنْ سَيئاتِ أَعْمالنا ، منْ يهْدِهِ اللهُ ، فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ ، فلا هَادىَ لَه ، وأَشْهدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبْدُه ورسولُه ... ... أمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَضَتْ مشيئةُ اللهِ – سُبْحانه وَتَعَالَى – أنْ نحْيا فِي هذَا العصْرِ الَّذي اخْتلطتْ فيه المفاهِيمُ ، وتكدَّرَتْ فيه الأفْهامُ ، وتلوثَتْ فيه العقولُ ، فنتجَ عَنْ ذلك أنْ أصْبحَ المعروفُ منكراً ، والمنكرُ مَعْروفاً .

فَمِنْ هذا القبيل ، اضطرابُ النَّاسِ ، واختلافُهمْ فِي شأنِ حياةِ الزُّهْدِ – مِنْ حيْثُ الحكْمِ عليها – التي عُرِفتْ على صُور مخْتلفةٍ في تاريخِ المُسْلِمينَ ، فمنهُمْ مَنْ أنْكر هذا اللَّوْنَ مِنَ الحَيَاةِ جملةً واحدةً ، ومنهُمْ مَنْ أَسْرَفَ وَغَالَى فِي معاضدةِ كلِّ هذهِ الأنْواعِ والصُّورِ من الزُّهْدِ ، سواءً كانَتْ موافقةً لكتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه صلّى اللهُ عليْه وعَلَى آله وسلّم ، أوْ كانتْ مُخالِفةً ، متابِعاً أسيادَهُ مِن المُسْتشرقينَ الّذِينَ يَحْرِصون – ما وَسِعَهُمُ الحِرْصُ – على إشَاعةِ زُهْد المتصوفة المتأخِرين ، الذي صبغَهُ أصحابُه بألوانِ النَّصْرانية والمَجُوسيةِ والهندوكية واليونانية

الوثنية ، وهذا – كما لا يخْفى عليْكَ – لحاجةٍ في نْفسِ يَعْقُوبَ ! ، وَقَدْ أشَرْتُ إلى بيانِ ذلك في ثنايا تعْلِيقاتي .

ومنهُمْ مَنْ توسَّطَ فِي الأمْرِ ، وكان لسانُ حاله : أنْ صِفُوا لنا زُهْدكُمْ ، فإنْ وافَقَ ما كان عليْه سلفُ الأمة ، ارتضاه ، وأثْنَى على شُيُوخهِ ، وإلَّا حَاربهُ حَرْبا لا هوادةَ فِيها الْبتَة .

ولاشَكَّ أنَّ هذَا الأخيرَ ، قَدْ أنْصفَ فِي حُكْمه ، وَعَدَلَ فِي قضائه ، فالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، عَرْفناه فِي سيرةِ النَّبي صلّى الله عليْه وعَلَى آله وسلّم ، وفي سيرةِ أصحابهِ ومن تبعهم ولكن العقبة الكؤود في تصوِّر هذا الزُّهْدِ ، حيث وَقَر فى الصُّدورِ ، ورسخَ فى الأذْهانِ عُزْلةُ الرُّهْبانِ فى الأديرة والانقطاعُ عَنِ الحياةِ حتَّى ظَنَّ المسلِمُون جميعاً – إلّا مَنْ عَصَمَ الله – أنَّ الزُّهْدَ الحقَّ المشروعَ ما وافَقَ حياةَ الرُّهْبانِ ، وإلّا أَصْبحَ نَوْعاً مِنَ الكذبِ على النَّفْسِ والخيانةِ لَهَا .

والحقُّ – الذي لا مِرْيةَ فيه – أنَّ زُهْدَ المسلمينَ يُخالفُ زُهْد غَيْرِهِمْ من الأمم كالنَّصارىَ فِي رهْبنتِهم التي ابتدعَها لَهُمْ أنطوني المِصْري[1]، وفي هُروبِهمْ إلى الأديرة التي ظهرتْ على يدِ باخوم المِصْري[2]، كما قال الله عزَّ وجل : ﴿ **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعايتِها** ﴾ . [سورة الحديد : آية : ٢٧] ، أو البوذيين في كَسلِهمْ وتنطّعِهم[3].

(٢،١) راجع : « ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي » . (٦٣:٣٣) .

(٣) راجع : « أديان الهند الكبرى » . (١٤١–٢٠٧) .

أَمَّا زُهْدُ المُسْلِمِينِ ، فالأصْلُ فيه إفْراغُ القَلْبِ مِنْ حُبّ الدُّنْيا ، وإنْ أحاطتْ بِكَ مِنْ كُلِّ جانبٍ ، فَأَسْلَمتْ لك قيادَهَا . وَفتَحتْ لك كُنوزها ، ما دُمْتَ تُصَرّفُ ذلك حيْثُ شَاءَ رَبُّك – سُبْحانه وَتَعَالَى – مُسْتَناً بِهَدْيِ مُحمَّدٍ صلّى الله عليْه وعَلَى آله وسلّم .

فَلا عَجَبَ إذَا رأيْنا الخليفةَ الزَّاهِدَ : كَعمرَ بن عبْدِ العَزيزِ ، والمجاهِدَ الزَّاهدَ : كعبْد الله بن المُباركِ ، والفقيهَ الزَّاهِدَ : كأحْمدَ بن حَنْبل .

وهذا هُو الميراثُ الذي تَنَاقلتْه الأجيالُ المتعاقبةُ حَتَّى تلقَّفه أئمةُ المدْرسة السَّلفية كابن تيمية ثم ابن القيم وابن مفلح ثم ابن رجب الحنبلي فاتَّخذُوه طَرِيقاً ، وانْتَجعوهُ وادياً ، وقَدْ خَلصتْ جوانبهُ مِنْ فلسفة اليونان ، وصفتْ ربوعُهُ من تَبتُّل الرُّهْبَان ، وخَلَتْ صورهُ مِنْ رتُوشِ الهندوكية الوثنية ، وَجَرتْ جداولهُ تترقْرقُ في أرْضٍ خِصْبَةٍ ، فأثمرتْ حضارةً عمادُها إخْلاصُ العبادةِ لله وحْده ، وركْنها الأصيلُ : شَرِيعَةُ الله الَّتي لا تَتبدَّلُ ولا تَتغيَّرُ عَلَى مرِّ الأزمان .

مِنَ الَّذينَ إذَا سارتْ كَتَائِبُهُمْ تَصرَّفُوا بحدودِ الأرْضِ والتُّخَمِ
وَيَجْلسونَ إلَى عِلْمٍ وَمَعْرفةٍ فَلا يُدانَوْنَ فِي عَقْلٍ ولا فَهمِ
يُطَاطِيءُ العُلماءُ الهَامَ إنْ نَبسُوا مِنْ هَيْبَةِ العِلْمِ لَا مِنْ هَيْبَةِ الحُكُمِ
ويُمْطِرُون فَمَا بِالأرْضِ مِنْ مَحَلٍ ولا بِمن بات فوق الأرض من عدم
خَلائِفُ الله جَلُّوا عَنْ مُوازَنَةٍ فَلا تقِيسَنَّ أَمْلاكَ الوَرَى بِهِم[1]

وَهَا هو ذَا الحافظُ ابنُ رَجَب الحَنْبَلّي السَّلَفي – يصفُ هذه الحياةَ

---

(١) انظر : « ديوان شوقي » . (٦٣٢/١) (من البسيط) .

خَيْرَ وَصْفٍ منتهجاً المنْهَجَ الذي أَلِفناهُ فِي كُتُبِه ، وعهدْنَاهُ فِي مصنَّفاتِه ، يدلِّلُ على صِدْقِ مقولاتِهِ بالآياتِ القرآنية ثُمَّ يثنِّي بأحاديث الهادِي البشير صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فإذا انْتهَى مِنْ ذلِكَ ، عَمَدَ إلى آثار السَّلَفِ الصَّالِحِ يَنْتقِيهَا مِنْ كُتُبِ الأسانيدِ لَا مِنْ كُتُبِ القِصَصِ والحكاياتِ ، كمَا يفْعلُ أكْثرُ المُنْتسبينَ إلَى المتصوفةِ ، فهذا سُفْيانُ الثَّوريُّ ، وهذه مواعِظهُ مبْثُوثة فِي كُتُبٍ قريبةِ العَهْدِ مِنْه « كالزُّهْدِ »[1] لوكيعٍ ، « والزُّهدِ » لأحْمد ، وذاك الحسنُ البصْرِي وتِلْك آثارهُ مُسْندة إليْه .

عِنْدَئذٍ يَطْمَئِنُّ المرءُ ، ويسكنُ خَاطِرهُ إلى كُلِّ مَنْ ذَهَبَ هذا المذْهبَ ، وحذا هذا الحذْوَ في التأليفِ .

وَلَا يهُولنَّكَ – أخِي – بعضُ الأسماء[2] التي يذْكُرها الحافظُ فِي ثَنَايا شَرْحِهِ ، وَقَدْ عَرفْتَ عنها ما يُنْكَرُ ، فَإنَّما نعتمدُ مِنْها ما وافَقَ مَنْهَجنَا ، ونلْفظُ ما خَالَفَه .

وهذا الشَّرْحُ الذي بين أيْدِينا برهانٌ ساطعٌ ، وشاهدُ حَقٍ عَلَى ما صَدَّرتُ به هذه المُقدِّمةَ وهو شَرْحٌ جَميلٌ ، قَدْ لا تَقفُ عَلَى مِثْلِهِ في المطولاتِ ولكنْ تَعْثُرُ على عناصرِهِ مفرّقةً ، مُبعْثرةً فِي مَظَانِّها .

وَبالْجُملة فهو يكْفِيكَ فِي تَصوُّرِ هذه الحياة الكاملةِ ، تصوراً صحيحاً لَا لبْسَ فيه ، ولا غموضَ ، خالياً مِنْ مصطلحاتِ المقاماتِ

---

(١) حققه الأستاذ / عبد الرحمن الفريوائي وطبعه في ثلاثة أجزاء .

(٢) كرابعة العدوية .

والأحوالِ وما شَابَهَا .

وأخيراً – آنَ لِي أنْ أدَع القَلَمَ للحافظ ابن رجب قائلاً لَهُ : هَاتِ ما عِنْدكَ ، فالْقُلُوبُ عَطْشى ، والنُّفوسُ ظمْأى ، ثُمّ هَلْ مِنْ مَزيدٍ ؟!

والله أسْأَلُ أنْ يغْفرَ ذِنُوبي ، وَأنْ يُوفقنِي إلى ما يحبُّ وَيرْضَى ، وأنْ يجْعلنَا مِنَ الزَّاهِدين فِي هذِه « الخِنْزِيرة »[1].

كتبه

إيهاب حمدي محمد

شِرْبين – مِصْر – ٣ جُمادى الآخرة سنة ١٤٠٩هـ

---

(١) كان السلف يسمون الدنيا بالخنزيرة . انظر : « ذم الدنيا » (ص ١١٩) .

تنبيه : يجب مراجعة كتاب : « ابن تيمية والتصوف » ، للدكتور مصطفى حلمي ، فقد أفاد ، وأجاد في عرض حياة الزهد عند السلف – حفظه الله .

التعريف بالمؤلِّف – ابن رجب الحنبلي – رحمه الله

١ – اسمهُ ، ونسبهُ ، ولقبهُ ، وكُنْيتهُ :

هو الإمام الحُجَّةُ زيْنُ الدِّين عَبْدُ الرَّحْمن بنُ أحْمد بن رجب بن الحسين ابن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي ، أبو الفرج ، الشهير بابْنِ رَجَبٍ الحَنْبلي .

٢ – مَولدهُ :

ولد ابنُ رجبٍ في بغدادَ سنة ٧٣٦ هـ ، وأجمعتْ على ذلك مصادِرُ ترْجمتِهِ ، باستثناءِ بعضها « كالدرر الكامنة ، لابن حجر » وطبقات الحفَّاظ « للسيوطي » وذيله على تذكرة الحفَّاظ ، حيث ذكر أنّه وُلِد سنة ٧٠٦ هـ ، والراجحُ الأوَّلُ .

٣ – نشأتهُ ورحلتهُ :

قيّضَ الله – تَعالَى – لابن رجب عواملَ كثيرة أسْهمت في تكوين شخْصيته العلمية الفذَّة ، مِنْها استعدادهُ الفِطْري وأسْرته الكريمةُ التي توارثت العِلم كابراً عنْ كابرٍ ، وعصْرهُ المزدَحِمُ بالثقافةِ الموسوعية ، والمعرفة المتنوعة ، ونوابغِ العلماءِ فِي كلِّ مِضْمار .

وقد رَحَل في طَلَبِ العِلْم إلى دِمَشْق ، وبغْداد ، والقدس ، وحجَّ مع والدهِ ورحل أيْضاً إلى القاهرة ، ومما يجْدرُ ذِكْرُهُ أنه لزم شيْخَه ابن قيم الجوزية – أي وهو فِي دِمشْق – إلى أن ماتَ سنة ٧٥١ هـ .

٤ – وفاتهُ :

اتفقت مصادرُ الترجمةِ عَلى أنَّ وفاتَه رحمه الله ، كانت سنة ٧٩٥ هـ .

قال ابن ناصر الدِّين : « ولقدْ حدَّثني مَنْ حَضَر لحْدَ ابن رجب أنَّ الشَّيْخَ زينَ الدِّين بن رجب جاءَ قبْل أن يموتَ بأيامٍ ، فقال لهُ : احفْر لي هَهنا لَحْداً ، وأشار إلى البُقْعةِ التي دُفِنَ فيها ، قال : فحفرْتُ لهُ ، فلما فرغْتُ نزلَ في القبْرِ ، واضطجعَ فيه ، فأعْجبهُ وقال : هذا جيد ، ثم خَرَج ، قال : فوالله ماشعرتُ بعد أيامٍ إلا وقد أُتي به ميتاً محمولاً على نعْشهِ ، فوضعْتهُ في ذلك اللَّحْدِ ، ووارَيْتهُ فيه – رحمه الله تعالى .

٥ – **عقيدةُ ابن رجب** :

كان – رحمه الله – سلفِّي العقيدةِ ، يُمِرُ آيات الصفاتِ دُوْن تأويلٍ أو تحْريفٍ أو تعْطيلٍ أو تكييفٍ .

٦ – **أخْلاقُهُ** :

كان – رحمه الله – صاحبَ عبادةٍ وتهجُّدٍ ، منجمعاً عَنِ النَّاسِ ، لا يُخالِطهُمْ ولا يتردد إلى أحدٍ مِنْ ذوي الولايات ، ويسكُنُ المدرسة السكرية بالقصاعين ، وكان لا يعرفُ شيئا من أمورِ الدُّنْيا ، بعيداً عَنِ الرياسة وأسبابِها ، ليْس له شُغْل إلا الاشتغال بالعِلْم .

٧ – **ثناءُ العُلمَاءِ عليْه** :

قالَ ابن قاضي شهبة : « كَتبَ وقَرأ وأتقن الفن ، واشْتغلَ في المذهب حَتَّى أتْقنه ، وأكبَّ على الاشتغالِ بمعرفةِ مُتون الحديثِ وعللهِ ومعانيه »[1] .

---

(١) اعتمدت في ترجمتي هذه – على ما كتبه محقِّق كتابِ « شرح علل الترمذي » (١/ ص ٢٣٧–٢٧٠) ، لأنَّها مرتبةٌ ولا تخلو مِنْ تحقيقٍ جيدٍ ، فمن أرادَ الوقوفَ على ترْجمةٍ مفصلة فعليْهِ بِهَا ، والله أعْلم .

انظر أيضا : ١ – الرسالة المستطرفة (ص ١١١) .

٢ – « لحْظ الألحاظ » : لابن فهد (ص ١٨٠) مطبوع مع الذيل على تذكرة الحفاظ .

عَمَلِي فِي هَذَا الكِتَابِ

١ - هذا الشَّرحُ - ضمّنه الحافظُ - كتابَه القيّم المعروفُ بـ « جامع العلوم والحِكَمِ » ، وهو رقْمُ «٣١» واعتمدتُ على نُسخَةِ دارِ عمر بن الخطَّابِ ، وهي كثيرة الأَخْطَاءِ والتَّصْحيفِ .

٢ - رقَّمْتُ الآياتِ القرآنيةَ وَشَكلْتُها .

٣ - خَرّجتُ الأحاديثَ وحكمْتُ عليها بالصِّحةِ أو بِالْحُسنِ أو بالضَّعْفِ ، ما وَسِعنِي ذَلِكَ ، ويُلاحِظُ القارىءُ الفَاضِلُ - أَنَّنِي في بعْضِ الأحيان ، أُطِيلُ فِي التَّخْرِيجِ ، وفِي أحْيَانٍ أُخْرَى لا أفْعلُ ذَلِك ، حَتَّى لا يَمَلَّ ، وإنْ كُنْتُ أرَى فيما كتبْتهُ غُنْيةً عنِ الإسْهَابِ .

٤ - خَرّجْتُ الآثار وعزْوتُ ما لَمْ يُذْكَرْ قائِلُهُ ، إلى قائِلِهِ .

٥ - ذيَّلْتُ على بعْضِ المواضعِ بفوائدَ تعينُ القَارِىءَ عَلَى فَهْمِ المَوْضُوعِ ، وتَوْسِيعِ آفاقِ تَصوُّرِهِ .

٦ - شرحْتُ غَرِيبَ الألفاظِ حتَّى يَسْهُلَ فَهْمُهَا .

٧ - عَنْونتُ الفقراتِ الَّتِي تجْتمعُ على معنًى واحدٍ ، بعناوينَ تَدلُّ على فحْواهَا .

٨ - ترْجمتُ للأعلامِ الَّذينَ وردَ ذِكْرُهُم في الشَّرحِ ، حَتَّى يأْلَفَ القارىءُ مُصَاحَبةَ هؤلاء الجِبَالِ مِنَ العُلماءِ .

٩ - تَرْجَمْتُ للحافظِ ابن رجبٍ بترْجمة مُوجَزة ، وأحَلْتُ القارىءَ إلى بعْضِ مصادرِ هذه التَّرجمة إن أحَبَّ الإلمامَ بحياةِ هذا العالمِ الجَلِيلِ - رحمه الله .

١٠- أعْددتُ بعضَ الفَهَارسِ المهمّة فِي آخرِ الكتابِ .

وهو لا شك عَمَلٌ مُتواضعٌ ، قليلٌ حقيرٌ ، وأسْأَلُ الله عزَّ وجلَّ أنْ يغْفِرَ لِي ما أَخْطأتُ فِيه ، لأنَّه كما يُقَالُ : « أَبَى الله العِصْمةَ لِكتابٍ غَيْرِ كتابِهِ » ، وأنْ يكُونَ خالصاً لِوجهِهِ سُبْحانَه وَتَعالَى .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدي رضي الله[1] عَنْهُ قَال : « جاء[1] رَجلٌ إلى النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فقال : يا رَسولَ الله ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ ، إذا عَمِلْتُهُ[2] ، أَحَبّني[ب] الله ، وَأَحَبّنِي النَّاسُ ، فقال : « **ازْهَدْ[ت] فِي الدُّنْيا ، يُحِبَّكَ[ث] الله ، وازْهَدْ فِيما عِنْدَ[3] النَّاسِ ، يُحِبَّك النَّاسُ** » .

---

(١) عند ابن ماجه – (٢ / رقم ٤١٠٢) – أتى .

(٢) وعنده – إذا (أنا) عملته .

(٣) وعنده : « وازهد فيما في أيدي الناس ، يحبوك » .

فوائد (ا) ينبغي عنهما لأن أباه صحابي ، (فتح المبين) (ص ٢٣١) .

(ب) هذا الحديث ، دليل على إثبات صفة المحبة لله عز وجل ، كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ **إنَّ الله يُحِبُ المُحْسِنين** ﴾ « سورة البقرة : آية : ١٩٥ » ﴿ **إن الله يُحِبُّ التَّوابِينَ ، ويُحبُّ المُتطهِّرين** ﴾ « سورة البقرة : آية : ٢٢٢ » .

وهذا كثير جدا في القرآن والسنة ، لذا يجب علينا أن نؤمن بهذه الصفة ، ونثبتها له ، على وجه يليق بجلاله سبحانه ، بلا تحريف – ولا تعطيل – ولا تكييف – ولا تمثيل ، كما قال سبحانه : ﴿ **ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير** ﴾ . « سورة الشورى : آية : ١١ » .

(ت) قال ابن منظور في « لسان العرب » : « الزَّهْدُ والزَّهَادَةُ في الدُّنْيا ، ولا يقال الزُّهْدُ إلا في الدِّين خاصة ، والزُّهْدُ : ضدُّ الرغْبةِ والحرْصِ على الدُّنْيا ، والزَّهَادةُ في الأشياءِ كُلِّها : ضد الرغبة ، زَهِدَ وزَهَدَ ، وهي أعلى ، يَزْهَدُ فيهما زُهْداً وزَهَداً ، الفتْحُ عن سيبويه ، وزَهَادةً ، فهوَ زَاهِدٌ مِنْ قَوْمٍ زُهَّادٍ » .

(ث) بفتح الباء ، قال الهيتمي في « فتح المبين » (٢٣٤) : « لأنه لما كان مجزوما جوابا لـ « ازهد » وأريد إدغامه ، سكنت باؤه الأولى ، بنقل حركتها إلى الساكن قبلها ، فاجتمع ساكنان ، فحرك الأول ، لالتقائهما ، بالفتح تخفيفا » .

* وفي رواية عن الإمام أبي داود السجستاني صاحب السنن أنه قال : « أصول السنن في=

حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَواهُ ابْنُ ماجَه ، وَغَيْرُهُ بأسانيدَ حَسَنة »[1].

طـرق الحديـث

هَذَا الحديثُ[2] خَرَّجَه ابنُ ماجه[3] مِنْ رواية خَالدِ بن عمْرو[4] القُرَشيِّ عَنْ

= كل فن أربعة أحاديث : حديث عمر : « **إنما الأعمال بالنيات** » ، وحديث : « **الحلال بين والحرام بين** » ، وحديث : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » ، وحديث : « **ازهد في الدنيا يحبك الله** » . (انظر « جامع العلوم والحكم » (ص ٦) .

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٤١٠٢) ، والطبراني في « الكبير » (٦/٢٣٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/٢٥٢-٢٥٣ ، و ٧/١٣٦) ، وابن حبان في « روضة العقلاء » (ص ١٤١) ، والحاكم (٤/٣١٣) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « الخطب والمواعظ » (رقم ١٣١) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٢/١١) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٤ / رقم ٤٠٣٧) .

قلت : وعزاه السخاوي في « المقاصد » (ص ٥٢) إلى البيهقي في « الشعب » وزاد الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢ / رقم ٩٤٤) فقال : أخرجه أبو الشيخ في « التاريخ (ص ١٨٣) ، والمحاملي في « مجلسين من الأمالي » (٢/١٤٠) ، والروياني في « مسنده » (٢/٨١٤) ، وابن عدي في « الكامل » (٢/١١٧) ، وابن سمعون في « الأمالي » (١/١٥٧/٢) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢/٢٤٤-٢٤٥) .

قلت : كلهم من طرق عن خالد بن عمرو القرشي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : فذكره .

وخالف البغوي فأخرجه من طريق محمد بن كثير عن سفيان الثوري به .

(٢) رقم (٤١٠٢) : كتاب الزهد - باب الزهد في الدنيا .

(٣) الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربعي ، صاحب السنن والتفسير والتاريخ ، ومحدث تلك الديار ، ولد سنة (٢٠٩) ، وتوفى سنة (٢٧٣) . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٢/ ت ٦٥٩) .

(٤) خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي أبو سعيد الكوفي ، رماه ابن معين بالكذب ، ونسبه صالح جزرة ، وغيره إلى الوضع ، أخرج له أبو داود وابن ماجه . انظر : « التقريب » (١/ ص ٢١٦) .

سُفْيانَ الثَّوْري عَنْ أَبِي[1] حازمٍ عَنْ سَهْل بن سَعْد .

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ[2] - رَحِمه الله - أَنَّ إسْنَادَهُ حَسَنٌ ، وَفِي ذَلكَ[3] نَظَر ، فَإنَّ خالد بنْ عمرو القُرَشي الأُموي ، قَالَ فيه الإمامُ أَحْمدُ : « مُنْكَرُ الْحَديثِ »[4] وَقَالَ مرّة : « لَيْسَ بِثقةٍ ، يَرْوِي أحاديثَ بواطِيل »[5] .

وقال ابن معين[6] : « لَيْس حديثه بِشيءٍ » ، وَقال مرةً : كَانَ كذَّاباً

---

(١) سلمة بن دينار ، أبو حازم الأعرج ، الأثور التمار ، المدني ، القاضي ، مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، مات في خلافة المنصور ، أخرج له الجماعة . انظر : « التقريب » (١/ ص ٣١٦) .

(٢) هو الإمام النووي - رحمه الله - صاحب الأربعين ، التي شرحها الحافظ ابن رجب في كتابه القيم « جامع العلوم والحكم » وزاد عليها بعض الأحاديث .

(٣) إنما قال النووي : « حديث حسن » ، يعني بمجموع طرقه ، وهو الذي يسمى في مصطلح الحديث ، بالحسن لغيره ، ولذا أعقبه بقوله « رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة فلا وجه لتعقب ابن رجب » . ولهذا ومثله اتهمه بعض المعاصرين بأنه مولع بتعقب النووي ، والتعليق على كلامه - رحمهما الله .
والتعليق على كلامه - رحمهما الله .
قلت : وقد اشتهر تحسين هذا الحديث عن النووي والعراقي ، وأقره السخاوي في « المقاصد » (ص ٥٢) .
وقال المنذري في « الترغيب » (٤/ ص ٩٥) بعد أن ضعف خالد بن عمرو : « لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة » ، وقال الحاكم (٣١٣/٤) : « صحيح الإسناد » ورده الذهبي بقوله : « قلت : خالد وضاع » .

(٤) قال في حاشية « تدريب الراوي » (٣٤٧/١) : « وذكر ابن حجر في « التقريب » أن ابن حنبل يطلق على من يغرب على أقرانه في الحديث : « أي يأتي بالغرائب : أنه منكر الحديث » .

(٥) انظر : « تهذيب التهذيب » (١٠٩/٣) .

(٦) يحيى بن معين ، الإمام الفرد ، سيد الحفاظ ، أبو زكريا المرى ، مولاهم ، البغدادي ، قال ابن المديني : لا نعلم أحدا من لدن آدم عليه السلام كتب من الحديث ، ما كتب يحيى ابن معين ، توفى سنة (٢٣٣) . انظر ترجمته في :
(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٤٣٧) . (٢) تهذيب (٢٨٠/١١) .

يكْذبُ ، حَدَّثَ عَنْ شُعْبَةَ[1] أَحاديثَ مَوْضُوعة »[2].

وَقَالَ البُخَارِيُّ[3] وَأَبُو زُرْعة[4]: « مُنْكَرُ الحَدِيث »[5]، وَقَالَ أَبُو حاتمٍ[6]: « مَتْروكُ الحدِيث ، ضَعِيفٌ ، وَنَسبهُ صَالِحُ بنُ مُحمَّد[7]، وابن عَدِيّ إلى وضْعِ

---

(١) شعبة بن الحجاج الواسطي ، الحجة الحافظ ، شيخ الإسلام أبو بسطام الأزدي ، العتكي ، مولاهم الواسطي ، نزيل البصرة ، ومحدثها ، كان الثوري يقول : « شعبة أمير المؤمنين في الحديث » ، وقال الشافعي : « لو لا شعبة لما عرف الحديث بالعراق » . مات سنة (١٦٠) . انظر ترجمته في :
(١) تذكرة الحفاظ (١/ ت ١٨٧) .
(٢) البداية والنهاية (١٠/١٣٢-١٣٣) .

(٢) انظر : « تهذيب التهذيب » (٣/١٠٩) ، قلت : ولكن خالدا هذا ، لم يتفرد به ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري ، شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ ، صاحب الصحيح ، والتصانيف ، قال ابن خزيمة : « ما تحت أديم السماء ، أعلم بالحديث من البخاري » ، مات ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) . انظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٥٧٨) .
(٢) تهذيب (٩/٤٧) . (٣) البداية والنهاية (١١/٢٤) .

(٤) الإمام ، حافظ العصر ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي ، مولاهم الرازي ، قال يونس بن عبد الأعلى : « ما رأيت أكثر تواضعا ، من أبي زرعة » ، مات سنة (٢٦٤) . انظر ترجمته في :
(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٥٧٩) .
(٢) البداية والنهاية (١١/٣٧) .

(٥) وفي « الميزان » (١/٦) : « ونقل ابن القطان أن البخاري قال : « كل من قلت فيه منكر الحديث ، فلا تحل الرواية عنه » .

(٦) الإمام الحافظ محمد بن إدريس المنذر الحنظلي ، أحد الأعلام ، قال يونس بن عبد الأعلى : « أبو زرعة وأبو حاتم ، إماما خراسان » ، ودعا لهما ، وقال : « بقاؤهما صلاح للمسلمين » . انظر ترجمته في :
(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٥٩٢) .
(٢) تهذيب (٩/٣١) .

(٧) الملقب بصالح جزرة ، الحافظ العلامة الثبت ، شيخ ما وراء النهر ، أبو علي صالح بن محمد =

الحَدِيث »[1].

وَتَناقضَ[2] ابنُ حِبَان[3] فِي أَمْرِهِ ، فَذَكَرَهُ فِي كِتابِ « الثِّقاتِ »[4]، وَذَكَرَهُ فِي كتابِ « الضُّعَفاءِ »[5]، وَقَالَ : « كَانَ ينْفردُ عَنِ الثِّقاتِ بالْمَوْضُوعاتِ ، لا يَحِلُّ الاحْتجاجُ بِخَبرِه » .

وَخَرّج العُقَيلِيُّ[6] حديثه هَذَا وقال : « لَيْس لَهُ أَصْلٌ مِنْ حَديثِ سُفْيانَ الثَّوْري » ، قَالَ : « وقَدْ تَابَعَ[7] خَالداً عليه مُحمّد بن كثير الصنعاني[8]، وَلعلَّه

= الأسدي ، مولاهم البغدادي ، نزيل بخارى ، مات سنة (٢٩٣) .
انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٦٦٤) .

(١) انظر أقوال الأئمة في خالد بن عمرو في : « التهذيب » (٣/١٠٩ - ١١٠) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : « وهي إحدى غفلاته » . « تهذيب » (٣/١٠٩) .
واعتذر عنه الشيخ المعلمي - رحمه الله - في « التنكيل » (١/٤٣٦) فقال : « والمعروف مما ينسب ابن حبان فيه إلى الغلط ، أنه يذكر بعض الرواة في « الثقات » ، ثم يذكرهم في « الضعفاء » ، أو يذكر الرجل مرتين أو يذكره في طبقتين ، ونحو ذلك ، وليس ذلك بالكثير ، وهو معذور في عامة ذلك ، وكثير من ذلك أو ما يشبهه ، قد وقع لغيره كابن معين والبخاري » .

(٣) الحافظ ، الإمام العلامة ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، صاحب التصانيف ، قال أبو سعد الإدريسي : « كان على قضاء سمرقند زمانا ، وكان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالما بالطب والنجوم ، وفنون العلم » .
انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » : (٣/ ت ٨٧٩) .

(٤) انظر : « الثقات » (٨/ ص ٢٢٣) .

(٥) انظر : « المجروحين » (١/ ص ٢٧٩) .

(٦) الحافظ الإمام أبو جعفر بن محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي صاحب كتاب « الضعفاء الكبير » ، قال الحافظ أبو الحسن القطان : « أبو جعفر ثقة ، جليل القدر ، عالم بالحديث ، مقدم في الحفظ » . انظر ترجمته في « تذكرة الحفاظ » (٣/ ت ٨١٤) .

(٧) قال الشيخ الألباني - حفظه الله - في « السلسلة الصحيحة » (٢/٥٤٠) : « وهذه المتابعة أخرجها الخلعي في « الفوائد » (١٨/٦٧/١) ، وابن عدي » .
قلت : وأخرجها - أيضا - البغوي في « شرح السنة » (١٤/ رقم ٤٠٣٧) .

(٨) محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي ، الصنعاني ، أبو يوسف ، نزيل المصيصة ، صدوق ، =

أخذهُ عَنْه وَدَلَّسهُ ، لأنَّ المَشهورَ بهِ خالدٌ هذا »[1].

قال أبو بَكْر الخَطِيب[2]: « وَتابعه – أَيْضاً – أَبُو قتادة الحرّانيّ[3]، وَمِهْرانُ ابنُ أَبِي عمر الرَّازِيّ[4] وَغَيْرُه ، فروى عن الثَّوْرِي » .

قال : « وَأَشْهرُها حَدِيثُ ابن كثيرٍ » . كَذَا قَالَ .

وَهَذا يُخالفُ قول العُقَيْليّ : « إن أَشْهرها حديثُ خالدِ بن عمرو » ، وَهَذَا أَصحُّ .

وَمُحمّدُ بنُ كَثيرٍ الصَّنْعانيّ ، هُو المصِّيصى ، ضَعّفه أَحْمد .

وأَبو قَتَادَة ، وَمِهْرانُ تُكلِّم فِيهمَا أَيْضاً ، لَكِنَّ مُحمّدَ بن كثيرٍ خَيْرٌ منهما ، فإنَّه ثقةٌ عِنْدَ كثيرٍ مِنَ الحفَّاظ[5].

= كثير الغلط ، أخرج له أبو داود ، والترمذي ، والنسائي . انظر ترجمته في :
(١) « تقريب » (٢/ ص ٢٠٣) .
(٢) « ميزان الاعتدال » (٤/ ت ٨١٠٠) .

(١) راجع « الضعفاء » للعقيلي (١١/٢) ، وقد نقل ابن رجب ، قوله مع شيء من التصرف حيث قدم وأخر ، فتنبه .

(٢) الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف ، قال مؤتمن الساجي : « ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب ، ولما مات ، دفن بجنب قبر بشر الحافي » .
انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » (٣/ ت ١٠١٥) .

(٣) أبو قتادة الحراني ، عبد الله بن واقد الحراني ، أصله من خراسان ، متروك ، وكان أحمد يثنى عليه ، وقال : « لعله كبر واختلط » ، وكان يدلس .
انظر ترجمته في : « التقريب » (٤٥٩/١) .

(٤) مِهْران ، بكسر أوله ، ابن أبي عمر ، العطار ، أبو عبد الله الرازي ، صدوق ، له أوهام ، سيىء الحفظ . انظر ترجمته في : « التقريب » (٢٧٩/٢) .

(٥) قلت : وممن وثقه : (١) ابن عدي ، كما سيأتي . (٢) يحيى بن معين . (٣) الحسن بن الربيع ، وغيرهم . « الميزان » (٤/ ت ٨١٠٠) .

وَقَدْ تعجَّبَ ابنُ عديٍّ مِنْ حديثِهِ هذا وقال : « مَا أَدْرِي ما أقولُ فيهِ ! »[1].

وذَكَر ابنُ أبِي حاتم[2] أَنَّه سألَ أَباهُ[3] عَنْ حديثِ مُحمَّدِ بنِ كَثيرٍ عَنْ سُفْيانَ الثَّوري ، فَذَكَرَ هَذَا الحديثَ ، فقالَ : « هذا حديثٌ باطلٌ : يَعْني بهذا الإسنادِ »[4] . ، يُشيرُ إلَى أَنَّهُ لا أَصْلَ لَهُ عَنْ مُحَمّد بن كثيرٍ عَنْ سُفْيانَ .

وَقَال ابنُ مشيش[5]: « سَأَلْتُ أَحْمد عَنْ حَدِيث سَهْل بن سَعْدٍ ، فذكر هَذَا الحديث ، فَقَال أَحْمدُ : لَا إلهَ إلَّا الله ! - تَعَجُّباً - مَنْ يَرْوِي هذا الحديثَ ؟ ، قُلْتُ : خالدُ بن عمرو ، فقال : « وقعْنا[6] فِي خالدِ بن عمرو ، وَسَكَتْ ،

---

(١) تمام كلامه في « الكامل » (٣/ ص ٩٠٢) : « ولا أدري ما أقول في رواية ابن كثير عن الثوري لهذا الحديث ، فإن ابن كثير ثقة ، وهذا الحديث عن الثوري منكر » .
وقال الشيخ الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢/٥٤٠) ، عقب نقله لتوثيق ابن عدي للمصيصي : « فيه نظر ، فقد ضعفه جماعة من الأئمة ، منهم الإمام أحمد ، كما رواه عنه ابن عدي نفسه في ترجمته من « الكامل » (٢/٣٧٠) ثم ختمها بقوله : « له أحاديث مما لا يتابعه أحد عليه » ، فكيف يكون مثله عنده ثقة ؟ ، فالظاهر أنه اشتبه عليه بمحمد بن كثير العبدي ، فإنه ثقة من رجال الشيخين .

(٢) الإمام الحافظ ، الناقد شيخ الإسلام ، أبو محمد عبد الرحمن ، ابن الحافظ الكبير أبي حاتم ، قال الذهبي : « كتابه في الجرح والتعديل يقضى له بالرتبة المنيفة في الحفظ » ، مات سنة (٣٢٧) . انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » (٣/ ت ٨١٢) .

(٣) في المطبوعة - أبان -

(٤) انظر : « علل الحديث » لابن أبي حاتم (٢/١٠٧- رقم ١٨١٥) .

(٥) محمد بن موسى بن مشيش البغدادي ، كان من كبار أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، وروى عنه مسائل مشبعة ، جيادا ، وكان جاره ، وكان يقدمه ، ويعرف حقه .
انظر : « طبقات الحنابلة » (١/ ص ٣٢٣) .

(٦) وكأنه - خشي تورعا - أن يكون اغتاب خالد بن عمرو ، بتعجبه هذا ، مع علمه بأن الكلام على رجال الأسانيد تعديلا وتجريحا ، ينزل منزلة النصح للأمة ، والتحذير لها ، وهذا اللون من الكلام مستثنى من الغيبة المذمومة ، مع أنواع أخر ، جمعها ابن أبي شريف في قوله :

الذَّم لَيْسَ بغيبةٍ فِي سِتَّةٍ ... مُتَظَلِّمٍ ، وَمُعرِّفٍ ، وَمُحَذِّرِ
وَلِمُظْهِرٍ فِسْقاً وَمُسْتَفْتٍ ومَنْ ... طَلَبَ الإعانَةَ ، فِي إزالةِ مُنْكَرِ

انظر : « سبل السلام » (٤/١٩٣-١٩٤) .

مرادُهُ الإنكارُ عَلَى مَنْ ذَكَر لهُ شَيئا مِنْ حديثِ خَالدٍ هَذَا ، فإنَّهُ لا يُشْتغلُ بهِ » .

وَخَرّجهُ أَبو عبيد القاسمُ بنُ سلَّام[1] فِي كتابِ « المَواعِظ » لهُ عَنْ خالدِ بن عمرو ثُمَّ قَالَ : « كُنْتُ مُنْكِراً ، لهذَا الحديثِ ، فحدَّثَني هذا الشَّيْخُ - يعْنِي وَكِيعاً[2] - أَنَّه سَأَلَهُ عَنْهُ ، وَلَوْلَا مَقَالتهُ هذه لَتركْته[3] .

وخرّج ابنُ عدي[4] هذا الحديثَ فِي تَرْجمة خالدِ بن عمرو ، وذَكَرَ روايةَ مُحَمّدِ بنِ كَثير لَهُ أَيْضاً ، وقال : « هَذَا الحَديثُ عن الثَّوري مُنْكَر » .

---

(١) الإمام المجتهد ، البحر ، اللغوي ، الفقيه ، صاحب المصنفات ، مولده بهراه ، وكان أبوه روميا ، قال إسحاق بن راهويه : « الله يحب الحق ، أبو عبيد أعلم مني وأفقه » وقال أيضا - : « نحن نحتاج إلى أبي عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا ، مات بمكة سنة (٢٢٤) .
انظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٤٢٣) .
(٢) البداية والنهاية (٢٩١/١٠) .

(٢) وكيع بن الجراح ، الإمام ، الحافظ ، الثبت ، محدث العراق ، الكوفي ، أحد الأعلام ، قدم وكيع مكة ، وكان سمينا ، فقال له الفضيل بن عياض : « ما هذا السمن وأنت راهب العراق ؟ » قال : « هذا من فرحي بالإسلام » ، فأفحمه ، توفى سنة (١٩٧) .
انظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (١/ ت ٢٨٤) .
(٢) تهذيب (١٢٣/١١) .

(٣) في كتاب « الخطب والمواعظ » لأبي عبيد (ص ١٩٧-١٩٨) قال : « فحدثني هذا الشيخ عن وكيع » - وعندي أن نقل الحافظ ابن رجب ، أصح مما أثبته محقق « المواعظ » وإلا فمن هذا الشيخ الذي حدثه عن وكيع ؟ ! والذي دعاني إلى الجزم بذلك أمران :
الأول : قول المحقق نفسه عن الأصل المخطوط : « فكم كانت بعض أعلامه محرفة ! وكم كانت نصوصه مضطربة مشوشة ! » . (ص ٦) .
قلت : فلعل هذا النص مما ذكر .
الثاني : كون وكيع بن الجراح شيخا مباشرا له ، كما قال المحقق (ص ٢٣) .

(٤) الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، صاحب كتاب « الكامل » في الجرح والتعديل ، قال حمزة السهمي : سألت الدارقطني أن يصنف كتابا في الضعفاء ، فقال : « أليس عندك كتاب ابن عدي » ؟ فقلت : بلى ، قال : « فيه كفاية لا يزاد عليه » .
انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » (٣/ ت ٨٩٣) .

وَقَال : « ورواه زافر[1] - يَعْني ابنَ سُلَيْمانَ عَنْ مُحمَّدِ بن عُيَيْنة[2]. أخي سُفْيانَ عَنْ أبي حازمٍ عَنْ ابن عمر »[3]. انتهى .

وزافر ، ومُحمّد بنُ عُيَيْنة ، كِلَاهُما ضَعِيف[4].

وَقَدْ رُوى هذا الحديثُ مِنْ وَجْهٍ آخر ، مُرْسلاً ، أَخْرجهُ أَبُو سُلَيْمَان بن زبْر الدِّمشْقيّ[5] في « مُسْنَدِ إبراهيمَ بنِ أدْهَم » ، قَدْ جمعه مِنْ روايةِ معاويةَ بن حفص[6]

---

(١) زافر : بالفاء ، ابن سليمان الأيادي ، أبو سليمان القهستاني ، بضم القاف والهاء وسكون المهملة ، سكن الري ثم بغداد ، وولى قضاء سجستان ، صدوق ، كثير الأوهام ، أخرج له الترمذي ، وابن ماجة ، والنسائي .
انظر ترجمته في : « التقريب » (١/ ص ٢٥٦) .

(٢) محمد بن عيينة الهلالي ، أخو سفيان ، صدوق له أوهام .
انظر ترجمته في : « التقريب » (٢/ ص ١٩٩) .

(٣) راجع « الكامل » (٣/ ص ٩٠٢) .

(٤) قال الألباني ـــ حفظه الله - في « السلسلة الصحيحة » (٢/ رقم ٩٤٤) : « وقد اضطرب أحدهما في إسناده ، فمرة جعله من مسند سهل ، وأخرى من مسند ابن عمر ، والأول أولى لموافقته للمتابعات السابقة ، على أني قد وجدت له طريقا أخرى عن ابن عمر .
أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣/١٦٢/٣) عن محمد بن أحمد بن العلس : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس حدثنا عن مالك عن نافع عنه .
وهذا إسناد رجاله رجال الشيخين ، غير العلس هذا ، فلم أعرفه » .

(٥) أبو سليمان محمد بن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة (بن زبر) ، الربعي ، الدمشقي ، محدث دمشق ، وابن قاضيها أبي محمد بن زبر ، الحافظ ، المفيد ، المصنف الثقة ، المتوفي سنة (٣٧٩) .
انظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (٣/ ت ٩٢٧) .
(٢) الرسالة المستطرفة (ص ١٥٨) .

(٦) معاوية بن حفص الشعبي الكوفي ، نزيل حلب ، صدوق ، أخرج له النسائي .
انظر ترجمته في : « التقريب » (٢/٢٥٨) . =

عنْ إبْراهيم بن أدْهم عَنْ منصور[1] عن رِبْعى بن حراش[2] قال : « جاءَ رجلٌ إلى النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فقال : « يا رسولَ الله ، دُلَّني عَلى عَمَلٍ يحبُّني الله عليْه ، ويُحبُّني النَّاسُ عليه فقال : « **أمَا العَمَلُ الّذي يحبُّك الله عليْه ، فازْهدْ فِي الدُّنْيا ، وأمَّا العَمَلُ الذي يحبُّك عليه النَّاسُ ، فانْظُرْ هذا الحطامَ ، فانبذه[3] إليهمْ** »[4].

وخرّجه ابنُ أبِي[5] الدُّنْيا فِي كتابِ « ذَمِّ الدُّنْيا » مِنْ روايةِ علِيِّ بن بكّار[6] عَنْ إبراهيم بن أدهم قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ... »[7] فذكره .

---

(١) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ، أبو عثاب ، بمثلثة ثقيلة ، ثم موحدة ، الكوفي ، ثقة ثبت ، وكان لا يدلس ، من طبقة الأعمش ، أخرج له الجماعة .
انظر ترجمته في : « التقريب » (٢/٢٧٦-٢٧٧) .

(٢) ربعى بن حراش ، بكسر المهملة ، وآخره معجمة ، أبو مريم ، العبسي ، الكوفي ، ثقة ، عابد ، مخضرم ، أخرج له الجماعة .
انظر ترجمته في : « التقريب » (١/١٤٣) .

(٣) أي اطرحه .

(٤) قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٠/١٣٧) : « وروى ابن عساكر من طريق معاوية ابن حفص قال : إنما سمع إبراهيم بن أدهم حديثا واحدا ، فأخذ به ، فساد أهل زمانه قال : حدثنا منصور به ... » .

(٥) المحدث العالم ، الصدوق ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي ، الأموي ، مولاهم ، البغدادي ، صاحب التصانيف ، قال الخطيب : أدب غير واحد من أولاد الخلفاء ، مات سنة (٢٨١) .
وانظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٦٩٩) .
(٢) البداية والنهاية (١١/٧١) .

(٦) علي بن بكار البصري ، الزاهد ، نزيل الثغر مرابطا ، صدوق ، عابد ، أخرج له النسائي روى عن إبراهيم بن أدهم ، وتأدب به ، قال موسى بن طريف : « كان يصلي الفجر ، بوضوء العتمة » .
انظر ترجمته في : (١) الثقات (٨/٤٦٣) (٢) الحلية (٩/٣١٧) .

(٧) لم أعثر عليه في النسخة المطبوعة من كتاب « ذم الدنيا » فلعله سبق قلم من ابن رجب ، =

ولَمْ يذْكُرْ في إسنادِهِ منصوراً ، ولا رِبْعياً ، وَقال فِي حديثِهِ : « فانبذْ إليهِمْ مَا فِي يدِك مِنَ الحُطامِ »[1].

= إذ عزاه إلى هذا الكتاب ، أو لعل المخطوط نفسه غير تام ، والله تعالى أعلم ، ونسبة العلم إليه أسلم .

(١) وحديث الباب ، له شاهد مرسل بإسناد جيد ، أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/٤١) من طريق أبي أحمد إبراهيم بن محمد بن أحمد الهمداني ، ثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المستملي ، ثنا أبو عبيدة بن أبي السفر ، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا المفضل بن يونس ، ثنا إبراهيم بن أدهم عن منصور عن مجاهد عن أنس : « أن رجلا أتى النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فقال : دلني على عمل ، إذا أنا عملته ، أحبني الله عز وجل ، وأحبني الناس عليه ، فقال له النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم .... » فذكره وقال : « ذكر أنس في الحديث وهم من عمر ، أو أبي أحمد » .

قال السخاوي في « المقاصد » (ص ٥٢) : « لكن في سماع مجاهد من أنس نظر » . ثم ساقه أبو نعيم من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا الحسن بن الربيع أبو علي البجلي به مرسلا مرفوعا ، لم يذكر فيه أنسا .

قال الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢/ رقم ٩٤٤) ، وجملة القول أن الحديث صحيح بهذا الشاهد المرسل ، والطرق الموصلة ـ المشار إليها ، والله أعلم ».

وَصيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ

وقد اشْتملَ هذا الحديثُ عَلَى وصيّتين عظيمتين :

إحداهما : الزُّهْدُ في الدُّنْيا ، وأَنَّهُ مُقْتضٍ لمحبَّةِ الله عزّ وجلَّ لِعَبْدِه .

والثانية : الزُّهدُ فِيما فِي أَيْدي النَّاسِ ، فإنَّهُ مُقْتضٍ لمحبةِ النَّاسِ .

القرآنُ يَحضُّ عَلَى الزُّهْد

فأما الزهد في الدنيا ، فَقَدْ كَثُر في القرآنِ ، الإشارةُ إلى مَدْحه ، وكذا ذَمُّ الرغْبةِ في الدُّنْيا .

كما قال تعالى : ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُون الحياةَ الدُّنْيا ، وَالآخرةُ خَيْرٌ وأَبْقَى** ﴾

[سورة الأعلى : آية : ١٦-١٧] .

وقال تعالى : ﴿ **تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا ، والله يُريدُ الآخِرة** ﴾ .

[سورة الأنفال : آية : ٦٧] .

وقَال تعالى فِي قصة (قارونَ) : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زينتِه ، قَالَ الَّذِينَ يُريدُون الحَيَاةَ الدُّنْيا ، يا لَيْتَ لَنَا ، مِثْل ما أُوتي قارون ، إنَّه لَذُو حظٍ عَظِيم ، وقال الذين أوتُوا العِلْمَ ، وَيْلكُمْ ثوابُ الله خيرٌ لِمنْ آمَنَ ، وَعَمِلَ صالحاً ، ولا يلقَّاهَا إلَّا الصَّابِرُون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **تلْكَ الدار نَجْعَلُها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتَّقين** ﴾ .[سورة القصص : آيات ٧٩-٨٣]

وقوله : ﴿ **وَفَرِحُوا بِالْحياةِ الدُّنْيا ، وما الحياةُ الدُّنْيا في الآخِرَةِ إلّا مَتَاع** ﴾ .

[سورة الرعد : آية : ٢٦]

وقال تَعَالَى : ﴿ **قُلْ متاعُ الدُّنْيا قَلِيل ، والآخرةُ خيرٌ لمن اتَّقى ، ولا تُظْلَمُون فَتِيلا** ﴾[1] . [سورة النساء : آية : ٢٧] .

وقال حاكياً عَنْ مُؤْمنِ آل فِرْعَوْن ، أَنَّه قَال لِقَوْمِهِ : ﴿ **يا قوم اتّبعُون ، أَهْدكمْ سَبيل الرَّشادِ ، يَا قَوْمِ إنَّما هذه الحَياةُ الدُّنْيا مَتاع ، وإن الآخرة ، هِي دَارُ القَرَار** » . [سورة غافر : آية : ٣٨-٣٩] .

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الدُّنْيا بعملهِ ، وسعْيهِ ونيّتِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ ذلك ، في الكَلَامِ عَلَى حَديثِ الأعْمال بالنيّات[2].

هَذِه ... هِي الدُّنْيَا

والأحاديثُ فِي ذَمِّ الدُّنْيا ، وحقارتِها عِنْد الله عزَّ وجلّ ، كثيرةٌ جداً .

ففي « صَحِيح مُسْلمٍ » عَنْ جَابرٍ[3]- رضيَ الله عَنْهُ - أن[4]النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : مَرَّ بِالسوق[5]، والنَّاسُ كَنَفتيه[6]، فمرّ بجدْيٍ ، أسكَّ ،

---

(١) أي من أعمالكم بل توفونها أتم الجزاء . انظر : (ابن كثير : « ٥٢٦/١ » .

(٢) انظر : « جامع العلوم والحكم » (ص ٥-١٩) .

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام : بمهملة وراء ، الأنصاري ، ثم السلمي ، بفتحتين ، صحابي ابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة ، وهو ابن أربع وتسعين ، أخرج له الجماعة .
انظر ترجمته في : (١) « التقريب » (١٢٢/١) .
(٢) « أسد الغابة » (٢٥٦/١) .

(٤) في المطبوعة « عن » .

(٥) عند « مسلم » « من بعض العالية » .

(٦) في المطبوعة « كنفيه » .

ميِّتٍ ، فتناوَلَهُ ، فَأَخَذَ ، بِأُذُنِهِ ، فقال : « **أيكُمْ يُحِبُّ أنَّ هذا له بِدِرْهَمْ ؟** » فقالوا : ما نُحِبُّ أنَّه لَنَا بشيء ، وَمَا نصْنَعُ به ؟ ، قال : « **أَتُحِبُّون أنَّه لَكُمْ ؟** » ، قالوا : والله ، لوْ كانَ حياً لما رَغبْنَا فيه[1]، لأنّه أسك ، فَكَيْفَ وَهُو ميت ؟ ! فقال : « **والله ، للدنيا أهْونُ على الله ، مِنْ هذا عَلَيكُمْ** »[2].

وفيه أيْضاً[3]: عن المُسْتَوْردِ الفِهْرِيّ[4]عن النَّبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : « (**والله**) **ما الدُّنْيا في الآخرة إلّا** (**مثل**) **ما يجعل أحَدُكُمْ إصْبعهُ** (هذه – وأَشَارَ يحْيى بالسَّبابة)[5]**في اليمِّ**[6]، **فَلْينظُرْ بِم**[7]**يرْجعُ** »[8].

---

(١) في « مسلم » « كان عيبا فيه » .

(٢) صحيح .
أخرجه مسلم في « كتاب الزهد » (٩٣/١٨ – نووي) ، وأبو داود في – كتاب الطهارة – باب ترك الوضوء من مس الميتة (رقم ١٨٦) (٤٨/١) ، أحمد (٣٦٥/٣) .
فائدة : قال النووي (٩٣/١٨) : « والناس كنفته – وفي بعض النسخ ، كنفتيه معنى الأول جانبه ، والثاني جانبيه ، قوله : « جدي أسك » ، أي صغير الأذنين .

(٣) أي في صحيح مسلم .

(٤) المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري ، حجازي ، نزل الكوفة ، له ولأبيه صحبة ، ثم سكن مصر ، روى عنه أهل الكوفة وأهل مصر .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٢٤٢/٢) .
(٢) أسد الغابة (٣٥٣/٤-٣٥٤) .

(٥) ما بين المعكوفتين زدتها من صحيح مسلم لأنها ساقطة من المطبوعة ويحيى هذا هو أحد الرواة .

(٦) اليم : البحر .

(٧) في المطبوعة : « بماذا » .

(٨) صحيح .
أخرجه مسلم (١٩٢/١٧) نووى ، والترمذي (رقم ٤/٢٣٢٣) ، وابن ماجة (رقم ٢/٤١٠٨) ، أحمد (٢٢٩/٤، ٢٣٠) ، والحاكم (٣١٩/٤) ، والحميدي في « مسنده » (٣٧٨/٢) .
فائدة : « ومعناه لا يعلق بها كثير شيء من الماء » ومعنى الحديث : =

وخرّج التِّرمذيُّ مِنْ حَدِيثِ سهْل بن سعْدٍ رضيَ الله عنْهُ عن النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : « **لوْ كَانتِ الدُّنْيا تَعْدِلُ عِنْد الله جناحَ بعُوضةٍ ، ما سَقَى كافراً مِنْها شَرْبَة ماءٍ** »[1] . وَصَحّحهُ .

= ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر » . قاله النووي .

(١) إسناد الترمذي ، ضعيف ولكن الحديث صحيح ، فإن له شواهد تقويه .

أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٢٠) من طريق عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : فذكره .

قال الحافظ في « التقريب » (١/٤٦٨) : « عبد الحميد بن سليمان الخزاعي ضعيف » ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/٢٥٣) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/٤٦) ، وتابع زكريا بن منظور عبد الحميد بن سليمان عند ابن ماجة (رقم ٤١١٠) ، وأخرجه أيضا الحاكم (٤/٣٠٦) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٤/ رقم ٤٠٢٧) .

قال في « الزوائد » : في إسناده زكريا بن منظور ، وهو ضعيف .

وله شواهد تقويه ذكرها الشيخ الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢/ رقم ٩٤٤) ، وأشار إليها شعيب الأرناؤوط إجمالا في تحقيقه « لشرح السنة » (١٤/ ص ٢٢٩) .

مَعْنَى الزُّهْدِ[1] فِي اللُّغةِ

وَمعْنَى الزُّهْدِ فِي الشَّيء : الإعراضُ عَنْهُ لاسْتِقْلالِهِ واحْتِقَارِهِ وارْتِفاعِ الهمَّةِ عَنْه .

يُقالُ : شَيْءٌ زهيدٌ ، أي قَلِيل حقِير .

وَقدْ تَكلّم السّلف[2] وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي تَفْسيرِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا ، وَتَنوَّعتْ عِبَاراتُهُمْ عَنْهُ .

---

(١) ومما يذكر أن كلمة الزهد ، لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة ، في « سورة يوسف » [آية : ٢٠] : ﴿ **وشروه بثمن بخس ، دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين** ﴾ .

(٢) وقد علل الغزالي ذلك بأمور ذكرها في « الإحياء » (٢٢٨/٤) فقال : « وفي الزهد أقاويل وراء ما نقلنا فلم نر في نقلها فائدة ، فإن من طلب كشف حقائق الأمور من أقاويل الناس ، رآها مختلفة فلا يستفيد إلا الحيرة ، وأما من انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا بتلقف من سمعه ، فقد وثق بالحق واطلع على قصور من قصر لقصور بصيرته ، وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته ، وهؤلاء كلهم اقتصروا لا لقصور في البصيرة لكنهم ذكروا ما ذكروه عند الحاجة ، فلا جرم ذكروه بقدر الحاجة ، والحاجات تختلف ، فلا جرم الكلمات تختلف ، وقد يكون سبب الاقتصار الإخبار عن الحالة ، الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والأحوال تختلف فلا جرم الأقوال المخبرة عنها تختلف ، وأما الحق في نفسه فلا يكون إلا واحدا ولا يتصور أن يختلف .

وقال – أيضا – ابن القيم في « مدارج السالكين » (٨/٢) : « وقد أكثر الناس من الكلام في الزهد ، وكل أشار إلى ذوقه ونطق عن حاله وشاهده ، فإن غالب عبارات القوم عن أذواقهم وأحوالهم ، والكلام بلسان العلم ، أوسع من الكلام بلسان الذوق ، وأقرب إلى الحجة والبرهان » .

* * *

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا لَيْس بتحْريم الحلالِ

وورد في ذلك حديثٌ مرفوع ، خرّجه التِّرمِذِيّ ، وابن مَاجَة مِنْ رواية عمرو ابن واقد[١] عنْ يونس[٢] بن حلبس[٣] عن أبي إدريس الخولاني[٤] عَنْ أَبي ذَرٍّ عَنِ النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : « **الزَّهادة[٥] فِي الدُّنْيا ليْستْ بتحريم الحلالِ[٦] ، ولا إضاعةِ المال[٧] ، ولكن الزهادةُ[٨] فِي الدُّنْيا أنْ لا تكونَ بما[٩] فِي يديْك ، أوثق[١٠] مما في يد الله[١١] ، وأنْ تكُونَ فِي ثَوابِ المُصيبةِ ، إذا أنْتَ**

---

(١) عمرو بن واقد الدمشقي ، أبو حفص ، مولى قريش ، متروك ، أخرج له أبو داود وابن ماجة انظر : « التقريب » (٨١/٢) .

(٢) يونس بن ميسرة بن حلبس ، بمهملتين ، في طرفيه وموحدة ، وزن جعفر ، وقد ينسب لجده ، ثقة عابد ، معمر ، أخرج له أبو داود ، والترمذي وابن ماجة ، تابعي ، مات سنة (١٣٢) . انظر : « التقريب » (٣٨٦/٢) .

(٣) في المطبوعة – حليس .

(٤) عائذ الله بن عبد الله الخولاني ، ولد في حياة النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، وقال سعيد بن عبد العزيز : « كان عالم الشام بعد أبي الدرداء » . انظر : « التقريب » (٣٩٠/١) .

(٥) أي ترك الرغبة فيها .

(٦) كأن لا تأكل لحما ولا تجامع النساء .

(٧) بتضييعه ، وصرفه في غير محله .

(٨) حقيقة .

(٩) من الأموال أو من الصنائع والأعمال .

(١٠) أرجى منك .

(١١) أي ليكن اعتمادك بوعد الله لك ، من إيصال الرزق إليك ، ومن إنعامه عليك ، فإن ما في يدك يمكن تلفه وفناؤه ، بخلاف ما في خزائنه – سبحانه – فإنه محقق بقاؤه .

أُصِبْتَ بِها ، أرغب فيها[1] ، لو أنها[2] (أ)[3] بقيت[4] لك »[5].

وقال الترمذي[6]: « غَريبٌ لا نعْرِفُه إلَّا مِنْ هذا الوجْهِ ، وعمْرو بن واقد : مُنْكَر الحديثِ » .

قُلْتُ : الصَّحِيحُ وَقْفُه ، كَمَا رواهُ الإمامُ أحْمدُ فِي كِتابِ « الزُّهْدِ »[7] - حدثنا زيْدُ بنُ يحْيى الدمشقي[8] حَدّثنا خالدُ بن صبيح[9] حدّثنا يونُس بن حلْبس قال : قَالَ أبُو مسْلِم الخَوْلانِي[10] - رَضِيَ اللهُ عنْه : « لَيْس الزهادةُ فِي الدُّنْيا

---

(١) أي في حصول المصيبة .

(٢) أي لو فرض أن تلك المصيبة أبقيت .

(٣) في المطبوعة - بقيت -

(٤) منعت لأجلك ، وأخرت عنك ، وخلاصته : « أن تكون رغبتك في وجود المصيبة لأجل ثوابها ، أكثر من رغبتك في عدمها » . انظر (١) فيض القدير (٤/٧٢-٧٣) .
(٢) تحفة الأحوذي (٧/٣-٤) . (٣) « الزهد » للقرطبي (٣٣) .

(٥) إسناده ضعيف جدا . انظر : « ضعيف الجامع » (٣/ رقم ٣١٩٤) .
أخرجه الترمذي (رقم ٢٤٤٣ - تحفة) ، وهذا لفظه ، وابن ماجة (رقم ٤١٠٠) ثم نقل عن أبي إدريس أنه كان يقول : « مثل هذا الحديث في الأحاديث ، كمثل الإبريز في الذهب » ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/٣٠٣) من حديث أبي الدرداء مرفوعا .

(٦) الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير ، مصنف « الجامع » وكتاب « العلل » قيل في شأنه : « مات البخاري ، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى ، في العلم ، والحفظ ، والورع ، والزهد » .
انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ (٢/ ت ٦٥٨) .

(٧) انظر : (ص ١٨) .

(٨) زيد بن يحيى الدمشقي الخزاعي ، أبو عبد الله - ثقة . انظر : « التقريب » (١/٢٧٧) .

(٩) خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح : « المرى ، بضم الميم وبالراء ، أبو هاشم الدمشقي ، قاضي البلقاء ، ثقة . انظر : « التقريب » (١/٢٢٠) .

(١٠) أبو مسلم الخولاني ، الزاهد ، الشامي ، اختلف في اسمه ، فقيل : عبد الله بن ثوب ، بضم الواو وبعدها موحدة ، وقيل سوى ذلك ، ثقة ، عابد ، رحل إلى النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فلم يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية . انظر : « التقريب » (٢/٤٧٣) .

بِتَحْرِيمِ الحلالِ ، ولاإضاعةِ المَالِ ، إنَّما الزهادةُ فِي الدُّنْيا أنْ تَكُونَ بِمَا فِي يدِي[1] اللهِ أوْثَقَ مما[2] في يَدَيْك ، وإذَا أُصِبْتَ بِمُصيبةٍ[3] كُنْتَ أشدَّ رَجَاءً لِأَجْرِها وذُخْرِهَا مِنْ أنها[4] ، لو بَقِيتْ لَك »[5].

(١) في المطبوعة « يد » .
(٢) في المطبوعة « بما » .
(٣) في المطبوعة « مصيبة » .
(٤) في المطبوعة « إياها » .
(٥) هذا إسناد ، رجاله ثقات .

الزُّهْدُ مِنْ أعْمالِ القُلُوبِ

وخرّجه[1] ابن أبي الدُّنيا مِنْ رواية محمد بن مهاجر[2] عن يونُس بن مَيْسرة قال : « لَيْس الزَّهادةُ في الدُّنْيا بتحْريمِ الحلالِ ولا إضاعةِ المَالِ ، ولكنَّ الزَّهادةَ فِي الدُّنْيا أَنْ تكونَ بِمَا فِي يدِ الله أَوْثَقَ مِنْك بِمَا فِي يَدِك ، وأنْ تكُونَ حالُك فِي المصيبةِ (و)[3] حالُك إذَا لَمْ تُصبْ بِها سَواء ، وأنْ يكُونَ مادِحُك وذامُّك فِي الحقِّ سواء » .

ففسّر الزُّهْدَ في الدُّنْيا بثلاثةِ أشياء ، كلها مِنْ أعمال القُلوبِ لا مِنْ أعْمالِ الجوارح .

ولهذا كَان أَبو سليمان[4] يقولُ : « لا تشْهدْ لِأحدٍ بالزُّهْد ، فَإنَّ الزُّهْدَ فِي القَلْبِ » .

---

(١) قلت : أخرجه من طريقه ابن الأعرابي في « الزهد وصفة الزاهدين » (رقم ٦ ص ٢٠) .

(٢) محمد بن مهاجر الأنصاري ، الشامي ، أخو عمرو ، ثقة ، مات سنة (١٧٠) .
انظر ترجمته في : (١) تقريب التهذيب (٢/٢١١) .
(٢) تهذيب التهذيب (٩/ رقم ٧٧١) .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

(٤) هو الداراني ، وستأتي ترجمته إن شاء الله .

الزُّهْدُ دَليلُ قوةِ اليَقِينِ

أحدها أنْ يكُونَ العبْدُ بِما فِي يدِ اللهِ أوثق منه بما في يد نفسه ، وهذا ينْشأُ مِنْ صِحّةِ اليقينِ وقوتهِ ، فإنّ اللهَ سُبْحانه وتعالى ضَمِنَ أرْزاقَ عبادِه وتكفّل بِهَا كما قالَ تعالى :

﴿ **وَمَا مِنْ دابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا** ﴾ .[سورة هود : الآية : ٦]

وقالَ تَعالَى : ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون** ﴾ . [سورة الذاريات : الآية : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ **فابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ واعْبدُوه** ﴾ . [سورة العنكبوت : الآية : ١٧] .

وقال الحسن : « إنَّ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِكَ أنْ تكُونَ ، بِمَا فِي يَدِكَ أوْثَق ، مِنْكَ بِمَا فِي يدِ اللهِ عزَّ وجلَّ »[1].

وعن عليٍّ[2] وابْنِ مَسْعُودٍ قَالَا : « إنَّ أَرْجَى ما يكُونُ الرِّزْقُ ، إذَا قالُوا : لَيْس فِي الدُّنْيَا دَقِيق » . .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « اليقين » (رقم ٣٤) .

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول الله ، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ، المرجح أنه أول من أسلم ، وهو أحد العشرة ، مات في رمضان سنة أربعين ، وهو يومئذ ، أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة ، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح .
انظر ترجمته في : (١) « التقريب » (٣٩/٢) . (٢) أسد الغابة (١٦/٤) .

وقال مَسْرُوقٌ[1]: إنَّ أَحْسَنَ مَا أَكُونُ ظَنّاً حين يَقُولُ الخَادِمُ : « لَيْسَ فِي البَيْتِ قَفيزٌ[2] مِنْ قَمْحٍ ، وَلَا دِرْهم »[3].

وقال الإمام أحمد[4]: « أَسرّ[5] أيامي إلَيّ ، يوْمَ أُصْبِحُ ، وليْس عِنْدي شيء »[6].

وقيل لأبي حازم[7] الزاهد : « ما مالُك ؟ » قال : « لِي مَالان ، لا أخشى معهما الفقْرَ : الثِّقةُ بالله واليأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ »[8].

وقيل له : « أما تخاف الفقر ؟ » فَقالَ : أَنَّى أَخافُ الفقْر ، ومَوْلاي لَهُ مَا فِي السَّموات وما فِي الأَرْضِ ، وما بيْنهُما ، وما تحْتَ الثَّرى ؟! » .

ودفع إلى علي بن الموفق[9] ورقة ، فقرأها ، فإذا فيها : « يا عليّ بن الموفق !

---

(١) الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي ، الفقيه ، أحد الأعلام ، وهو ابن أخت البطل الكرار عمرو بن معدي كرب ، قال الشعبي : كان أعلم بالفتوى من شريح .
انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » (١/ ت ٢٦) .

(٢) من المكاييل وهو ثمانية مكاكيك ، عند أهل العراق ، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعا ، وقيل : هو مكيال تتواضع الناس عليه ، والجمع « أقفزة ، وقفزان » راجع « لسان العرب » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢/٩٧) دون ذكر القمح .

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المروزي ، نزيل بغداد ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة ، ثقة حافظ ، فقيه حجة ، أخرج له الجماعة .
انظر ترجمته في : « مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي .

(٥) من السرور ، وهو الفرح .

(٦) أخرجه ابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (ص ٢٤٨) .

(٧) سلمة بن دينار – مرت ترجمته .

(٨) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/٢٣٢) دون قوله : « وقيل له : أما تخاف الفقر ... » .

(٩) علي بن الموفق أبو الحسن ، من كبار العباد ، أكثر من الحج ، حدث عنه ابن أبي الحواري ومات سنة (٣٥٩) . انظر : « طبقات الأولياء » (ص ٣٤١) .

أتخافُ الفَقْرَ ، وأنا ربك ؟! »[1].

وقال الفضيل بن عياض[2]: « أصْلُ الزُّهْد ، الرِّضا عَنِ الله عزّ وجل »[3].

وقال : « القَنوعُ هو الزَّاهِدُ ، وهو الغَنيّ »[4].

فمنْ حقّقَ اليقينَ ، وثق باللهِ فِي أُموره كُلِّها ، وَرضِي بتدْبيره لَهُ ، وانْقطعَ عَنِ التَعلُّقِ بالمخْلُوقِين ، رجاءً وخوْفاً ، ومنعه[5] ذلك مِنْ طَلَبِ الدُّنْيا ، بالأسبابِ المكْرُوهةِ ، ومَنْ كانَ كَذلك ، كانَ زَاهِداً فِي الدُّنْيا حقيقةً ، وكانَ مِنْ أَغْنى النَّاسِ ، وإنْ لَمْ يكنْ لَهُ شيءٌ مِنَ الدُّنْيا .

كما قال عَمّارٌ[6] رضِيَ الله عنْه : « كَفَى بِالْمَوتِ واعِظاً ، وكَفَى بِالْيقينِ غِنًى ، وكَفَى بِالْعِبادةِ شُغْلاً »[7].

---

(١) ذكره ابن الملقن في « الطبقات » (ص ٣٤١) : قال علي بن الموفق خرجت يوما لأؤذن ، فأصبت قرطاسا ، فأخذته ، ووضعته في كمي ، فأذنت ، وأقمت ، وصليت ، فلما فرغت ، قرأته ، فإذا فيه مكتوب : « بسم الله الرحمن الرحيم : يا علي بن الموفق ... » فذكره .

(٢) فضيل بن عياض بن مسعود التيمي ، أبو علي ، الزاهد المشهور ، أصله من خراسان ، وسكن مكة ، ثقة عابد إمام .
انظر ترجمته في : (١) « تقريب » (١/١١٣) .
(٢) طبقات الصوفية (ص ٦) .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ١٠) ، والبيهقي في « الزهد الكبير » « رقم ٧٧) .

(٤) أخرجه البيهقي في « الزهد الكبير » (رقم ٧٨) ، ولفظه : « القنوع » (بالضم) ، هو الزهد هو الغنى (بكسر الغين) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٢٩١) .

(٥) في المطبوعة – وضعه .

(٦) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي ، أبو اليقظان ، مولى بني مخزوم ، صحابي جليل مشهور ، من السابقين الأولين ، بدري ، قتل مع علي بصفين .
انظر ترجمته في : (١) « التقريب » (٢/٤٨) . (٢) أسد الغابة (٤/٤٢) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « اليقين » (رقم ٣١ ، ص ٦٢) ، وأحمد في « الزهد » =

وقالَ ابنُ مسعودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْه : « اليقينُ أنْ لا تُرْضِيَ النَّاس بِسخطِ الله ، ولا تحْمدْ أحداً ، على رِزْقِ الله ، ولا تلُمْ أحداً ، على ما لَمْ يُؤْتِكَ الله ، فإنَّ رِزْقَ الله ، لا يسوقُه حرْصُ حريصٍ ، ولا يردُّهُ كراهيةُ كاره ، فإنَّ اللهَ تَعالى بقسْطِهِ[1]، وعلْمِهِ ، وحكْمتِهِ ، جعل الروح[2]والفرح في اليقينِ والرضا ، وجعل الهمَّ والحزْنَ فِي السُّخْطِ والشك »[3].

وفي حديث مرسل[4]« أن النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم كانَ يدْعُو بِهَذا الدُّعَاءِ « اللهمَّ إنِّي أسْألُك إيماناً تُباشرُ (به)[5]قَلْبي ، (ويقينا)[6]صادقاً ، حتَّى أعلمَ أنَّه ، لا يمْنعُنِي رزقاً قسمْته لِي ، ورضني[7]من العيش بما قسمته لي »[8].

= (ص ١٧٦) من قول عمار بن ياسر ، ورواه نعيم بن حماد في « زوائد زهد ابن المبارك » (رقم ١٤٨) عن ابن مسعود ، وقد روى مرفوعا إلى النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهو ضعيف جدا .

انظر : « السلسلة الضعيفة » (٢/ رقم ٥٠٢) « المغني – على هامش الإحياء » . (٦٥/٤) .

(١) بعدله .

(٢) بفتح الراء المشددة وسكون الواو – الراحة .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « اليقين » (رقم ٣٢ ص ٦٢) ، مع اختلاف يسير في الألفاظ فقال : « وحلمه » بدل « وحكمته » ، وقال : « والفرج » بدل « الفرح » .

وقد روى مرفوعا ، قال الألباني : موضوع .

انظر : (السلسلة الضعيفة) (رقم : ١٤٨٢) .

(٤) في المطبوعة « مرسلا ».

(٥) ساقطة من المطبوعة ، وفيها « يباشر قلبي » .

(٦) في المطبوعة « لسانا صادقا » .

(٧) في « اليقين » : « ورضا من المعيشة بما قسمت لي » .

(٨) إسناده ضعيف . أخرجه ابن أبي الدنيا في « اليقين » (رقم ٢٦) عن العلاء بن عتبة =

وكان عطاء الخراساني[1] - رحمه الله - لا يقوم من مجلسه حتى يقول : « اللهمَّ هبْ لَنَا يقيناً مِنْك ، حتى تهوِّن عليْنا مصائبَ الدُّنْيا ، وحتّى نعْلم أنه لا يصيبُنا إلا ما كَتَبْتَ علينا ، ولا يصيبُنا من هذا الرِّزْقِ إلا ما قَسمْت لنا »[2].

وروِّينَا من حديث ابن عباس[3] مرفوعا ، قال : « **منْ سرَّه أنْ يكونَ أغْنى النَّاسِ ، فليكُنْ بما في يدي الله ، أوْثقَ منه بما في يدهِ** »[4].

= مرفوعا ، قال في « التقريب » : صدوق ، من السادسة ، أي لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة ، وذكره ابن حبان في أتباع التابعين « الثقات » (٢٦٥/٧) .

إذا : فالإسناد معضل ضعيف .

قلت : وأخرجه البزار (كشف - (٤/ رقم ٣١٩١) عن ابن عمر مرفوعا ، وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان ، وهو ضعيف في الحديث ، قاله الهيثمي (مجمع) (١٨٤/١٠) ، وفيه - أيضا - « أبو الزاهرية » قال البزار : ليس بالحافظ ، سيء الحفظ .

(كشف : (٤/ ص ٥٨) .

(١) عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان ، الخراساني ، واسم أبيه ميسرة ، وقيل عبد الله ، صدوق ، يهم كثيرا ، ويرسل ، ويدلس ، لم يصح أن البخاري أخرج له .

انظر : « التقريب » (٢٣/٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « اليقين » (ص ٥٧ ، رقم ٢١) ، مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر ، والحبر ، لسعة علمه ، مات بالطائف ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة ، من فقهاء الصحابة .

انظر ترجمته في : (١) تقريب (٤٢٥/١) .

(٢) أسد الغابة (١٩٢/٣) .

(٤) إسناده ضعيف - قاله العراقي في « المغني » (هامش الإحياء) (٢٤٤/٤) .

أخرجه الحاكم (٢٧٠/٤) ، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (٣٤٠/٤-٣٤١) ، أبو نعيم في « الحلية » (٢١٨/٣) من طرق عن هشام بن زياد أبي المقدام قال : حدثنا محمد بن كعب القرظي ثنا ابن عباس رفعه . =

عَلامةُ كَمالِ اليَقينِ

والثاني : أنْ يكونَ العبْدُ ، إذا أُصيبَ بِمُصيبةٍ في دُنْياه مِنْ ذِهابِ مَالٍ أَوْ وَلدٍ أو غَيْرِ ذلك ، أُرغبَ فِي ثَوابِ ذلك ، مِمَّا ذَهَبَ مْنه مِنَ الدُّنْيا أنْ يبْقَى لَهُ[1].

وهذا أيْضاً ينْشأُ مِنْ كَمالِ الْيقينِ .

وقد رُوى عن ابنِ عُمرَ عَن النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم (أنه)[2]كانَ يقولُ فِي دُعائه : « **اللّهم اقْسِمْ لَنا مِنْ خشْيتكَ ما تحولُ (به)[3]بيْننا وبيْنَ مَعَاصِيك ، وَمِنْ طَاعِتك ما تبلغنا به جنتك[4]، ومن اليقينِ ، ما تهوِّن به علينا مصائبَ الدُّنيا** »[5].

وهو من علامات الزهد في الدنيا ، وقلة الرغبة فيها ، كما قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : « مَنْ زهد فِي الدُّنْيا ، هانتْ عليه المُصيباتُ »[6].

= قال في « التقريب » (٣١٨/٢) : هشام بن زياد ، أبو المقدام : متروك ، قال العقيلي ، (٣٤١/٤) : « وليس لهذا الحديث طريق يثبت » .

قلت : وهو جزء من حديث طويل أخرجوه بالإسناد السابق .

(١) مر شرح ذلك .

(٢) زدتها حتى تستقيم العبارة .

(٣) سقطت من المطبوعة .

(٤) في المطبوعة « حبك » .

(٥) إسناده حسن .

أخرجه الترمذي (رقم ٣٥٠٢) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (رقم ٤٤٨) ، والبغوي في « شرح السنة » (٥/ رقم ١٣٧٤) ، والحاكم (٥٢٨/١) ثم قال :

هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٢٠٤) .

اسْتواءُ الحمْدِ والذمِّ عِنْد الزَّاهِدِ

والثَّالِثُ : أنْ يسْتوِيَ عِنْدَ العبْدِ حَامِدُه ، وذَامُّه فِي الحقِّ ، وَهَذه من علاماتِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا واحتقارِها ، وقلةِ الرَّغْبةِ فِيها .

فإنَّ مَنْ عظُمتْ الدُّنْيا عِنْده اختار المدْحَ ، وكره الذمَّ ، فربما حمل ذَلِكَ على ترْكِ كثيرٍ ، من الحقِّ خَشْيةَ الذَّمِّ ، وعلى فِعْل كثيرٍ مِنَ البَاطِلِ رجاءَ المَدْحِ .

فمن استوَى عِنْده حَامِدُه وذامُّه فِي الحقِّ ، دَلَّ عَلَى سقوطِ مَنْزلةِ المَخْلُوقِين مِنْ قَلْبِهِ ، وامتلائِهِ مِنْ محبَّةِ الحقِّ ، وما فيه رِضَا مَوْلاه ، كما قالَ ابنُ مَسْعُودٍ – رضيَ الله عَنْهُ – « اليقين أن لا تُرْضِيَ النَّاس بِسَخَطِ الله .... »[1] .

وَقَدْ مَدَحَ الله الَّذِينَ يُجَاهِدون فِي سَبِيلِ الله ولا يخافُونَ لوْمةَ لائِم[2] .

---

(١) مَرّ تخْريجُه .

(٢) هو قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا مَنْ يرْتدَّ منكُمْ عنْ دِينِهِ ، فَسَوْفَ يأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ، وَيُحِبُّونَهُ ، أذلة على المؤمنين ، أعزَّةٍ على الكافِرِينَ ، يُجَاهِدُون فِي سَبِيلِ الله ، ولا يَخَافُونَ لومةَ لَائِم ، ذَلِكَ فَضْلُ الله يؤْتيه مَنْ يَشَاءُ ، والله وَاسِعٌ عَلِيم** ﴾ . [سورة المائدة : آية : ٥٤] .

معْنى الزُّهْدِ عِنْدَ السَّلَفِ

وَقَدْ رُوى عَنِ السَّلفِ عبارات أخر في تفْسير الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا ، وكلها تَرْجِعُ إلَى ما تقدَّمْ .

كَقَوْلِ الحَسَنِ : « الزَّاهِدُ الَّذِي إذَا رَأى أحداً ، قَالَ : هُو أفْضل مِنّي »[1]، وهذا يرجع إلى أن الزاهد حقيقةً هو الزاهد في مَدْحِ نَفْسِه وتعْظِيمِها ، ولهذا يُقَال : « الزُّهْد[2] في الرِّياسةِ أشَدُّ مِنْه في الذَّهَبِ والفضة »[3]، فَمنْ أخْرج مِنْ قَلْبِهِ حبَّ الرِّياسةِ فِي الدُّنْيا ، والترفع فيها عَلَى النَّاسِ ، فهو الزَّاهِدُ حقّاً ، وهَذَا هو الَّذِي يسْتوي عِنْده حامِدُه وذامُّه فِي الحقِّ .

وكقولِ وهيب[4] بن الورد[5] – رحمه الله – : « والزهد في الدنيا أنْ لا تأس على (ما)[6] فاتَك مِنْها ، ولا تفرحْ بِما أتاكَ مِنْها »[7].

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٢) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٣٠٧) ، والبيهقي في « الزهد » (رقم ٧٤) .

(٢) في المطبوعة – الزاهد – .

(٣) عزاه البيهقي في « الزهد » (رقم ٤١) إلى سفيان الثوري ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٣٨/٨) إلى يوسف بن أسباط .

(٤) في المطبوعة « وهب » .

(٥) وهيب بن الورد القرشي ، مولى بني مخزوم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقب ، قال ابن معين : ثقة قال أبو حاتم : كان من العباد وله أحاديث ومواعظ وزهد ، مات سنة (١٥٣ هـ) ، كان الثوري إذا فرغ من الحديث قال : قوموا إلى الطيب يعني وهيب بن الورد .
انظر ترجمته في : (١) تهذيب (١٧٠/١١) (٢) الحلية (١٤٠/٨) .

(٦) ساقطة من المطبوعة ، وكذلك (الكاف) من فات .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٤٠/٨) ، وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٧) .

قال ابنُ السمَّاكِ – رحمه الله – : « هذا هو الزَّاهِدُ المبرز فِي زهده »[1]، وهذا يَرْجِعُ إلَى أنَّه يسْتَوِي عِنْد العبْدِ إقبالُها وإدْبارُها ، وزيادتُها ونقْصُها ، وهو مِثْل استواءِ حالِ المصيبةِ وعدمها كَما سَبق .

وسُئِلَ بعضُهُمْ – أظُنُّه الإمامَ أحمد – عَمّن معه مالٌ ، هل يكون زاهداً ؟ قال : « إنْ كان لا يفرحُ بزيادتِه ، ولا يحْزنُ بنقْصِه فَهو زَاهد »[2]. أو كمَا قَالَ .

وسئل الزهري[3]عن الزاهد فقال : « مَنْ لَمْ يغْلِب الحرامُ صَبْرَهُ ، وَلَمْ يشغلِ الحلالُ شُكْرَهُ »[4].

وهذا قريب مِمَّا قَبْلَهُ ، فإنَّ معْناهُ أنّ الزَّاهِدَ فِي الدُّنْيا ، إذَا قَدَرَ مِنْها عَلَى حرامٍ ، صَبَرَ عنه فَلَمْ يأخُذْه ، وإذا حَصَلَ لَهُ مِنْها حلالٌ ، لَمْ يَشْغَلْه عَن الشُكْر بل قَامَ بِشُكْرِ الله عليْه .

وقال أحمدُ بنُ (أبِي)[5]الحواري[6]– رحمه الله – : « قُلْتُ لِسُفْيانَ بن

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٣٤) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٤٢٠) . أي الذي لا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ، ولا يحزن على شيء من الدنيا فاته ، فهذا هو المبرز في زهده .

(٢) عزاه ابن القيم في « مدارج السالكين » (٩/٢) ، إلى أحمد بن حنبل ، وكذلك فعل ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٢٤١/٢) .

(٣) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، الفقيه ، أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام ، كان يقول : ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته .
انظر ترجمته في : (١) تهذيب (٤٤٥/٩) . (٢) تذكرة الحفاظ (١/ ت ٩٧) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢٨٧/٧) وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٥) .

(٥) ساقطة من المطبوعة .

(٦) أحمد بن أبي الحواري ، كنيته أبو الحسن ، وأبو الحواري اسمه ميمون ، من أهل دمشق ، صحب أبا سليمان الداراني ، وغيره من المشايخ ، وكان يقول : من عمل بلا اتباع السنة ، فباطل عمله . انظر ترجمته في : (١) طبقات الصوفية (٩٨) . (٢) الحلية (٥/١٠) .

عيينة[1]: مَنَ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيا ؟ قَالَ : مَنْ إذَا أُنْعِمَ عليه ، شَكَرَ ، وإذا ابْتُلِى صَبَرَ ، فَقُلْتُ : يا أَبا مُحمَّد ، الَّذِي قد أنعم عليه ، فَشَكَر ، وإذا ابْتُلِي ، فَصَبر وحَبسَ النِّعْمة ، كيف يكون زاهداً ؟! فقال : اسْكُتْ مَنْ لَمْ تمنعْه النَّعْماءُ مِنَ الشُّكْرِ ولا البَلْوَى مِنَ الصَّبْرِ ، فذلك الزَّاهِدُ »[2].

وقال ربيعة[3]: « رأسُ الزَّهادةِ ، جمْعُ الأشياءِ بِحقِّها ووضْعُها فِي حَقِّهَا »[4].

وقال سُفيانُ الثَّوري[5]- رَحِمه الله - : « الزُّهْدُ فِي الدنْيَا ، قِصرُ الأملِ ، لَيْس بأكْلِ الغَليظِ ، ولا بلبس العباء »[6].

وقال : « وكان من دعائِهِمْ : اللَّهمَّ زَهدْنَا فِي الدُّنْيا ، ووسِّعْ عَلَيْنَا مِنْهَا ، ولا تردّها عَنَّا ، فَترغبنا فِيهَا »[7].

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد ، الكوفي ، ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، كان أثبت الناس في عمرو بن دينار ،.قال الشافعي : « لولا مالك وابن عيينة لضاع علم الحجاز . انظر ترجمته في : (١) تقريب (٣١٢/١) .
(٢) الحلية (٢٧٠/٧) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢٧٣/٧) .

(٣) ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم ، أبو عثمان المدني ، المعروف بربيعة الرأي ، واسم أبيه فروخ ، ثقة ، فقيه مشهور ، انظر ترجمته في : (١) تقريب (٢٤٧/١) .
(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ت ١٥٣) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٩/٣) وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٢٩) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٢٦٦) .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، عابد إمام ، حجة ، قال وكيع : كان سفيان بحرا .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٣١١/١) . (٢) تذكرة الحفاظ (١/ ت ١٩٨) .

(٦) أخرجه أبونعيم في « الحلية » (٣٨٦/٦) ، وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٨) . والبيهقي في « الزهد » (رقم ٤٦٦) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا فى «ذم الدنيا» (رقم ٧٢) وفيه : «ولا تزوها عنا ، فترغبنا فيها» .

ولهذا قال الإمام أحمدُ : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا قِصرُ الأملِ »[1].

وقال مرة : « قصرُ الأملِ ، واليأْسُ مِمَّا فِي أيْدِي النَّاسِ » .

ووجه هذا أنَّ قِصرَ الأملِ ، يوجبُ محبة الله ولقائه[2]والخروج من الدنيا ، وطولَ الأملِ يقْتَضِي محبَّةَ البقاءِ فيها ، فَمنْ قَصُر أملهُ ، فَقَدْ كَرِه البقاءَ فِي الدُّنْيا ، وهذا نهايةُ الزهد فِيها ، والإعراض عنها .

واستدلَّ ابنُ عُيَيْنَةَ لهذَا بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ **قُلْ إن كانتْ لكم الدَّارُ الآخرةُ عِنْدَ الله خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فَتَمنَّوا المَوْتَ ، إن كُنتم صَادِقِين** ﴾ . إلى قوله : ﴿ **وَلَتَجِدنَّهُمْ أحْرصَ النَّاسِ عَلَى حَياة ...** ﴾ .[سورة البقرة: الآيات : ٩٤-٩٦] .

وروى ابن أبي الدنيا[3]بإسناده عن الضّحّاكِ بن مُزَاحِمْ[4]قال : « أتَى النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم رجلٌ فقال : يا رسولُ الله مَنْ أزْهدُ النَّاسِ ؟ فقال : « **مَنْ لَمْ ينْسَ القَبْرَ والبِلَى ، وترك زينةَ الدُّنْيا[5]وآثَر ما يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى ، ولم يَعُد غَداً مِنْ أيامه ، وَعدّ نفْسَهُ مِنَ المَوْتى** »[6]، وَهَذا مُرْسل .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الزهد » (رقم ٧٣) .

(٢) في المطبوعة « ولقاءه » .

(٣) وعزاه في « المنتخب » (١/١٨٠) إلى البيهقي في « شعب الإيمان » .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، أو أبو محمد الخراساني ، صدوق كثير الإرسال ، كان يؤدب ، فيقال : كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي ، وكان يطوف عليهم على حمار ، وقد عرف بالتفسير . انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٣٧٣) .
(٢) ميزان (٢/٣٢٥) .
(٣) طبقات المفسرين (١/٢٢٢) .

(٥) زاد المنذري في « التَّرغيب » (٤/١٣٠) : « وترك فَضْلَ زينةِ الدُّنيا » .
وقال السيوطي : « وتركَ أفْضل زينةِ الدُّنْيا » انظر : « فيض القدير » (١/٤٨٢) .

(٦) إسناده ضَعِيفٌ – لأنّه مُرْسَل .

أَقْسَامُ الزُّهْدِ

وقَدْ قَسّم كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ الزُّهْدَ أَقْساماً .

فَمنهُمْ مَنْ قَالَ : « أفْضلُ الزُّهْدِ ، الزُّهْدُ فِي الشِّرْكِ ، وفي عِبادةِ ما عُبِدَ مِنْ دُونِ الله ، ثمّ الزُّهْدُ فِي الحَرامِ كُلِّه مِنَ المَعاصِي ثُمّ الزُّهْدُ فِي الحلالِ ، وهو أقلّ أقسامِ الزهدِ »[1] .

والقسمان الأولان مِنْ هذا الزُّهْدِ ، كلاهما واجبٌ ، والثالث ليْس بواجبٍ ، فإنّ أعظَمَ الواجبات ، الزُّهْدُ فِي الشِّرْكِ ثُم في المَعاصي كُلِّها .

وكان بَكر المزنيّ[2] يدعُو لإخوانِهِ : « زَهّدَنَا الله وإياكُمْ ، زُهْدَ مَنْ أَمْكنه الحرامُ والذُّنُوبُ في الخلواتِ ، فَعَلِمَ أنَّ الله يَراهُ ، فَتركه »[3] .

وقال ابنُ المباركِ[4] : قال سلام[5] بن أبي مطيع[6] : « الزُّهْدُ عَلَى ثلاثةِ وجوه :

---

(١) أخرجه أبو نعيم « الحلية » (٧/٣) عن أيوب السختياني .

(٢) بكر بن عبد الله المزني ، أبو عبد الله البصري ، الزاهد ، العابد ، كان مجاب الدعوة كان يقول : « إياك من الكلام ، ما إن أصبت فيه ، لم تؤجر ، وإن أخطأت فيه ، أثمت وهو سوء الظن بأخيك » .
انظر ترجمته في : (١) التهذيب (٤٨٤/١) (٢) الحلية (٢٢٤/٢) .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ١٧) .

(٤) الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام ، فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، أبو عبد الرحمن الحنظلي ، مولاهم المروزي ، التركي الأب ، الخوارزمي الأم ، التاجر السفار .
انظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (١/ ت ٢٦٠) . (٢) تقريب (٤٤٥/١) .

(٥) في المطبوعة – معلى .

(٦) سلام بن أبي مطيع ، أبو سعيد ، الخزاعي ، مولاهم ، البصري ، ثقة ، صاحب سنة ، في روايته عن قتادة ضعف .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٣٤٢/١) . (٢) الحلية (١٨٨/٦) .

أحدُها : أن يخلص العمل لله عزّ وجل والقول ، ولا يرادُ بشيء منه الدُّنْيا . والثاني : تَرْكُ مالا يصلحُ والعملُ بما يصلحُ . والثالث : الحلالُ ، أنْ يزهدَ فِيه ، وهو التّطوعُ وهو أدْناها »[1].

وَهَذَا أَقْربُ مِمَّا قَبْلهُ ، إلَّا أَنَّه جَعَلَ الدَّرجةَ الأُولَى مِنَ الزُّهْدِ ، الزُّهْدَ في الرِّياءِ المنافي للإِخْلاصِ فِي القولِ والعملِ ، وهو الشِّرْكُ الأصْغَرُ ، والحَاملُ عليه محبَّةُ المدْحِ في الدُّنْيا ، والتقدُّمِ عِنْدَ أَهْلِها ، وهو مِنْ نَوْع محبَّة العلوِّ فِيها والرِّياسة .

وقال إبراهيم بن أدهم[2]: الزُّهْدُ ثلاثةُ أَصْنافٍ : فزهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سَلَامة ، فأمَّا الزُّهْدُ الفرضُ : فالزُّهْدُ في الحَرامِ ، والزُّهْدُ الفَضْلُ : الزُّهْد فِي الحَلَالِ ، والزهد السلامة : الزُّهْدُ فى الشبهات »[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٨٨/٦) ، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (رقم٤١٢) .

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي ، وقيل التميمي ، أبو إسحاق البلخي ، الزاهد ، صدوق ، قال سفيان الثوري : كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل ، ولو كان في الصحابة ، كان رجلا فاضلا ، له سرائر وما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا ، ولا أكل مع أحد طعاما إلا كان آخر من يرفع يديه .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٣١/١) .
(٢) تهذيب (١٠٢/١) .
(٣) البداية والنهاية (١٣٥/١٠) .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي (رقم ١٢) والبيهقي في « الزهد » (رقم ٣٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٣٧/١٠) ، (٢٦/٨) .

مَنْ يستَحِقُّ اسمَ الزَّاهِدِ ؟ !

وقد اختلف النَّاسُ ، هَلْ يَسْتَحِقُّ اسْمَ الزُّهْدِ مَنْ زَهدَ فِي الحرامِ خَاصّة ، وَلَمْ يَزْهَدْ فِي فُضُولِ المباحاتِ أَمْ لَا ؟ .

عَلَى قولين :

أحدهما : أنَّهُ يستحِقُّ اسْمَ الزُّهْد بذلك - وقد سبق ذِكْرُ ذلك عَنِ الزُّهْرى وابن عيينة وغيرِهما .

والثاني : لا يستحِقُّ اسمَ الزُّهْدِ بدونِ الزُّهْدِ في فضولِ المُباحاتِ وهو قَوْلُ - طائفةٍ مِنَ الْعُلماءِ العارفين وغيرهم حتى قال بعضهم : لا زُهْدَ اليوْمَ ، لفقْدِ المُبَاحِ المحْض ، وهو قَولُ يوسف بن أسباط[1] وغيْره[2] ، وفي ذَلِكَ نَظَر .

---

(١) يوسُفُ بن أسباط ، أحد الزهاد ، المشهورين ، ومن أقواله : من دعا لظالم بالبقاءِ ، فقد أحب أن يُعْصَ الله .
انظر ترجمته في : « الحلية » (٢٣٧/٨) .

(٢) كأبي حفص ، وقال ابن القيم في « مدارج السالكين » (١٠/٢) : « وخالفه النَّاسُ في هذا : وقالوا : بل الحلالُ موجود فِيهَا ، وفيها الحرامُ كثير ، وعلى تقدير أنْ لا يكونَ فيها الحلالُ ، فهذا أدْعى إلى الزُّهْدِ فِيها ، وتناول ما يتناوله المضطر منها ، كتناوله للميتة ، والدَّمِ ، ولحم الخِنْزِير » .

القوْلُ الجامِعُ في الزُّهدِ

وكَانَ يونُس بن عبيدٍ[1] يقول : « وَما قَدْرُ الدُّنْيا ، حَتَّى يُمْدحَ مَنْ زَهِدَ فِيها ؟ ! »[2].

وقالَ أَبُو سُلَيْمانَ الدَّارانِي[3]: « اختلفوا علينا فِي الزُّهْدِ بِالْعِراقِ ، فَمنهُمْ مَنْ قَالَ : الزُّهْدُ فِي تَرْكِ لِقَاءِ النَّاسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ : فِي تَرْكِ الشَّهواتِ ، وَمنْهُمْ مَنْ قالَ : فِي تَرْكِ الشِّبَعِ ، وكلامهم[4] قريبٌ بعْضُهُ مِنْ بعْضٍ قَالَ : « وأَنَا أَذْهبُ إِلَى أَنَّ الزُّهْدَ فِي تَرْكِ ما أَشغَلَكَ عَنِ اللهِ عزَّ وجلَّ »[5].

وَهذَا الَّذِي قَالَهُ أبو سليمان حسنٌ ، وهو يجْمعُ جميعَ معَانِي الزُّهْدِ واقْسامِهِ وأَنْواعِهِ .

---

(١) يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، أبو عبيد البصري ، ثقة ثبت ، فاضل ورع .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٢/٣٨٥) . (٢) الحلية (٣/١٥) .

(٢) ذكر الحافظ ابن رجب هذا الأثر في شرح حديث أبي الدرداء (ورثة الأنبياء) (ص ١١٥) ونسبه إلى الإمام محمد بن واسع .

(٣) هو عبد الرحمن بن عطية ، ويقال : عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، وهو من أهل « داريا » قرية من قرى دمشق ، مات سنة (٢١٥) .
انظر ترجمته في (١) طبقات الصوفية (ص ٧٥) . (٢) الحلية (٩/٢٥٤) .

(٤) في المطبوعة – وكل منهم – والتصحيح من « الحلية » .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/٢٥٨) ، والبيهقي في « الزهد » (رقم ٤٠) ، قال ابنُ القيم في « مدارج السالكين » (٢/٩) : وهو قول الشِّبْلي .
وقال أيضا (٢/٩) : « وقد قال الإمام أحمد بن حنبل : الزهد على ثلاثة أوجه . الأول ترك الحرام . وهو زهد العوام . والثاني : ترك الفضول من الحلال . وهو زهد الخواص والثالث : ترك ما يشغل عن الله . وهو زهد العارفين » .
وهذا الكلام من الإمام أحمد يأتي على جميع ما تقدَّم مِنْ كلام المشايخ ، مع زيادة تفصيله ، وتبيين درجاته ، وهو من أجمع الكلام ، وهو يدلُّ على أنَّه رضي الله عنه من هذا العلم بالمحلِّ الأعلى . وقد شهد الشافعي – رحمه الله – بإمامته في ثمانية أشياء « أحدها الزهد » .

الدُّنيا المذمومةُ فِي الكِتابِ والسنَّة

واعْلَمْ أنَّ الذَّمَّ الواردَ فِي الكِتَابِ والسنَّةِ للدُّنْيا ، ليْس راجِعاً إلَى زَمانِها ، الذي هو اللَّيْلُ والنَّهارُ ، المتعاقبان ، إلَى يومِ القيامة ، فَإنَّ الله تَعَالى ، جَعَلهمَا خِلْفَةً ، لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يذَّكَّرَ أوْ أرادَ شُكُورا[1] .

ويُرْوى عَنْ عِيسى عليه السَّلام أنَّه قَالَ : « إنَّ هذا اللَّيْلَ والنَّهَارَ خِزانتانِ ، فانْظُروا ، ما تضعونَ[2] فِيهما »[3] .

وكانَ يقولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ : « **اعملوا اللَّيْلَ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، والنَّهَارَ لِمَا خُلِقَ لَهُ** »[4] .

وقال مجاهد[5] : « مَا مِنْ يَوْمٍ إلا يَقُولُ : « ابنَ آدَمَ ، قَدْ دَخَلْتُ عَلَيْكَ

---

(١) وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وهُو الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يذَّكَّرَ أَوْ أرادَ شُكُورا** ﴾ . [سورة الفرقان : آية : ٦٢] .
خِلْفة : أي يخْلفُ أحدُهما الآخر .

(٢) في المطبوعة « تصنعون » .

(٣،٤) أخرجهما البيهقيّ في « الزهد » (رقم ٧٨٠) .
قاعدة هامة : قال ابنُ كثير (التفسير «١٨١/٣») في شَأنِ رواية الإسرائيليات – (كما هُو صنيعُ المؤلِّف – رحمه الله –) : « فما وافَقَ مِنْها الحقَّ مما بأيْدِينَا عَنِ المعْصُومِ قَبِلْناه لموافقته الصحيح ، وما خَالفَ شيْئاً مِنْ ذلك رددْنَاه ، ومالَيس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذِّبه بل نجعلهُ وقفا ، وما كان من هذا الضَّرْبِ مِنْها ، فقد رَخَّصَ كَثيرٌ مِنَ السَّلَفِ في روايتِهِ ، وكثيرٌ مِنْ ذلك مِمَّا لَا فائدةَ فيه ، ولا حاصِلَ لَهُ ، مِمَّا يُنْتفَعُ به في الدِّين » .

(٥) مجاهد بن جبر – أبو الحجاج المكي ، المقريء ، المفسر ، الإمام ، قال ابن معين : ثقةٌ ، كان يقول : رُبَّما أخَذَ لي ابنُ عُمَرَ بالرِّكَابِ . وَتُوفِّي – سنة (١٠٤) وهو ساجدٌ بمكة ، واختلفوا في سنة وفاته .
انظر ترجمته في : (١) طبقات المفسرين (٣٠٥/٢) .
(٢) الحلية (٢٧٩/٣) .

الْيَوْمَ ولَنْ أَرْجِعَ إلَيْكَ بعْدَ الْيَوْمِ ، فانْظُرْ مَاذَا تَعْمَلُ فِيّ ، فإذا انْقَضَى طُوى ، ثم يُخْتَمُ عليْه ، فلا يُفَكُّ حتَّى يكُونَ الله هو الَّذِي يَقْضيه يوْمَ الْقِيامة ، ولا ليلة[1] إلا تَقُولُ كذلك »[2].

وَقَدْ أَنْشَدَ بعْضُ السَّلَفِ[3]: (مِنْ مَجْزوءِ الخَفيفِ)

إنَّمَا الدُّنْيَا إلَى الجَنَّـ ـةِ وَالنَّـارِ طَرِيـقُ
وَاللَّيَالِي مَتْجَرُ الإنْسَـ ـانِ وَالْأَيَّـامُ سُـوقُ

وليس الذمُّ راجعاً إلى مكانِ الدُّنْيا ، الذي هو الأرضُ التي جَعلَها الله لبنِي آدمَ مهاداً ، ومسْكناً ، ولَا إلَى ما أَوْدعَ الله فِيها مِنَ الجِبالِ والبحارِ والأنْهارِ ، والمعادنِ ، ولَا إلَى مَا أَنْبته فيها مِنَ الزرع والشَّجرِ ، ولَا إلَى ما بثّ فِيها مِنَ الحيوانات وغيْرِ ذلك ، فإنّ ذلك كلّه مِنْ نِعْمةِ الله على عِبادِه ، بِمَا لَهُمْ فيه مِنَ المَنافِع ، ولهُمْ بِه مِنَ الاعْتبارِ والاستدْلالِ علَى وحدانيةِ صانعِه ، وقدْرتِه ، وعظمتِه .

وإنّما الذمُّ راجعٌ إلَى أفْعالِ بني آدَمَ في الدُّنْيا ، لأنَّ غالبَها ، واقعٌ علَى غيْرِ الوجْهِ الذي تُحْمدُ عاقبتُه ، بَلْ يقعُ علَى ما تَضرُّ عاقبتُه أو لا تنْفَعُ ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّما الحَيَاةُ الدُّنْيَا ، لَعِبٌ ولهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأموالِ والأوْلادِ ، كَمَثلِ غَيْثٍ أعْجَبَ الكُفَّار نَبَاته ثُمَّ يهيجُ فَتَراهُ مُصْفَرّاً** ﴾ .

[سورة الحديد : آية : ٢٠]

---

(١) في المطبوعة « ولا الليلة » .

(٢) هذان أثران مِنْ قَوْلِ مُجاهدٍ - رَضي الله عَنْه - دمجهما الحافظُ ، فالأول أخْرجه أبو نُعيم في « الحلية » (٢٩٦/٣) إلى قوله (..... تعمل في) ، والثاني : قوله (فإذا انقضى طوى ...) ، أخرجه أبو نُعيم في « الحلية » (٢٩٢/٣) ، مع اختلافٍ يسيرٍ في اللَّفْظ .

(٣) أورده البيهقي في « الزُّهْد » (رقم ٧٩١) من قول : « عامر بن العباس الهمداني الزاهد » وفي المطبوعة - كُتِبَ البَيْتان وكأنهما شطران لبيت واحد ، وكذلك فعل مُحقق « الزهد الكبير » للبيهقي ، والصحيح ما أثبته ، والعلم عند الله .

بَنُو آدمَ وَالدُّنْيَا

وانقسم بنو آدمَ فِي الدُّنْيا إلى قِسْمين : أحدُهما : من أنكر أن يكون للعباد دار بعد الدنيا للثواب والعقاب ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ، وَرَضُوا بِالْحياةِ الدُّنْيا ، واطْمأنُّوا بِهَا ، والَّذِينَ هُمْ عن آياتِنَا غَافِلُون ، أُولئكَ مأواهمُ النَّارُ ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون** ﴾ . [سورة يونس : الآية : ٧-٨] .

وَهَؤُلاءِ هَمُّهُمُ التَّمتُّع فِي الدُّنْيا ، واغْتِنَامُ لذَّاتِها قَبْلَ الْمَوْتِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتمتَّعُون ، وَيأكُلُونَ ، كَمَا تَأْكُلُ الأنْعامُ ، وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ** ﴾ . [سورةُ مُحمَّد : آية : ١٢] .

وَمِنْ هَؤُلاءِ[1] مَنْ كان يَأْمُرُ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيا ، لِأَنَّهُ يَرَى أنَّ الاسْتِكْثَارِ منها ، مُوجِبُ الهمِّ والغَمِّ وَيقُولُ : كُلَّما كَثُرَ التعلُّقُ بِهَا ، تَألَّمَتِ النَّفْسُ بِمُفَارَقَتِها عِنْدَ المَوْتِ » ، فَكَانَ هذا غَايَةَ زُهْدِهِمْ فِي الدُّنْيا[2].

---

(١) هذا زهد الفلاسفة .

(٢) الزهد في الدنيا ضرب من ضروب العبادة لله عز وجل ، لذا لابد من توفر شرطين لصحة هذه العبادة حتى يثاب عليها صاحبها في الدنيا والآخرة :
الأول : الاتباع – أن يكون متبعا في زهده لما شرع الله ورسوله .
الثاني : الإخلاص – ألا يبغي به إلا وجه الله – سبحانه وتعالى .
فإذا اختل شرط منهما اختل المشروط ولا يصح أن يسمى عبادة .
قال الله عز وجل في [سورة الكهف : آية : ١١٠] : ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ .
لذا نقول إن زهد فلاسفة اليونان كأبيقور وغيره ، ومن شابههم ، لا يعدل عند الله =

والقِسْمُ الثَّانِي : مَنْ يُقِرُّ بِدَارٍ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلثَّوابِ والْعِقَابِ ، وَهُمُ المُنْتَسِبُونَ إِلَى شَرَائِعِ المُرْسَلِين ، وَهُمْ مُنْقَسِمُون إِلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ :

ا) ظَالِمٍ لِنَفْسِه . ب) وَمُقْتَصِدٍ . ت) وَسَابِقٍ بِالْخَيْرَاتِ ، بِإِذْنِ اللهِ[1].

أ) الظَّالِـمُ لِنَفْسِـــه

والظالم لنفسه : هُمْ الأَكْثَرونَ مِنْهُمْ وأَكْثَرهُمْ واقِف مع زهرةِ الدُّنْيا وزينتها ، فَأَخَذَها مِنْ غَيْرِ وجهها ، واستعملها في غيْر وجهها ، وصارت الدُّنْيا أكبر همِّه ، بها يرضى ، وبها يغضب ، ولها يُوالِي ، وعَلَيْها يُعادِي .

وهؤلاءِ هُمْ أهْلُ اللَّهْو واللَّعِب ، والزِّينةِ والتّفاخُرِ والتَّكاثُرِ ، وكلُّهمْ لَمْ يَعْرِف المقصودَ مِن الدُّنْيا ، ولا أنَّها منزلةُ سَفَر ، يتزوّد مِنْها لِمَا بَعْدها ، مِنْ دارِ الإقامةِ ، وإنْ كانَ أحدهُمْ يُؤْمِنُ بِذَلك إيماناً مجملاً ، فهو لا يعْرفه مفصلاً ، ولا ذاقَ ما ذاقَهُ أَهْلُ المعرفةِ باللهِ فِي الدُّنْيا ، مِمَّا هُو أنموذج ما ادُّخِر لهم في الآخرة .

= جناح بعوضة ، وكذلك زهد البوذيين ، وأخطأ من شبه زهد إبراهيم بن أدهم بزهد بوذا فالبون شاسع ، والبعد عظيم ، فإن شئت أن تقف على وجوه الفرق بينهما فراجع سيرتيهما ، ولولا مخافة الإطالة لشرحت ذلك وعلى كل فتنبه لهذا الأصل ترشد إن شاء الله .

(١) الظاهر لي من سياق كلام المؤلف – رحمه الله – أنّه يُفَسِّر قَوْلَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ مِنْ [سورة فاطر : آية : ٣٢] :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ، ذَلِكَ هُو الفضْلُ الكَبِير ﴾ .

ولكنَّه لَمْ يُشِرْ إِلَى الخِلافِ فِي تَفْسِيرِهَا ، واللهُ أَعْلَمُ .

انظر : « طريق الهجرتين » (ص ١٧٤–١٨٨) .

ب) المقْتصـــدُ

والمقتصد مِنْهُمْ ، أَخَذَ الدُّنْيا مِنْ وجوهِها المباحةِ ، وأدَّى واجباتِها ، وأمْسك لنفسه الزائد ، على الواجبِ يتوسَّعُ به في التمتُّع بشهوات الدنيا .

وهؤلاء قد اخْتُلِف في دخولِهِمْ في اسم الزُّهاد في الدنيا كما سبق ذِكْرُه . ولا عقابَ عليهِمْ في ذلك ، إلا أنه ينقص من درجاتهم[1] في الآخرة ، بقدْر توسُّعِهم في الدنيا .

قال ابن عمر : « لا يصيبُ عبْدٌ مِنَ الدُّنْيا شيئاً إلّا نَقَص مِنْ درجاتِهِ عِنْد الله ، وإنْ كانَ عليه كَريماً » .

خَرَّجه ابن أبي الدنيا[2] بإسنادٍ جيد ، وروى مرفوعاً من حديث عائشة بإسناد[3] فيه نظر .

وروى الإمام أحمد في « كتاب الزهد » بإسناده : « أنَّ رجلاً دَخَلَ على معاوية[4]

---

(١) ويشهد لذلك حديث « مسلم » (رقم ١٩٠٦) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : « **ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة ، إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ، ويبقى لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم** » .

(٢) في « ذم الدنيا » (رقم ٣١١ – ص ١١١) .

(٣) قال المنذري في « الترغيب » (٩٧/٤) : « رواه ابن أبي الدنيا : وإسناده جيد ، وروى عن عائشة مرفوعا ، والموقوف أصح » .

(٤) معاوية بن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية الأموي ، أبو عبد الرحمن ، الخليفة ، صحابي أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي ، ومات في رجب سنة (٦٠) ، وقد قارب الثمانين . انظر ترجمته في : (١) التقريب (٢٥٩/٢) . (٢) أسد الغابة (٣٨٥/٤) .

فَكَساه ، فَخَرَجَ فمرّ علَى أبِي مَسْعودٍ الأنصاري[1]، ورجلٍ آخر مِنَ الصَّحابةِ - رَضِيَ الله عنهُمْ - أجْمعين - فَقَالَ أحدُهُما : « خُذْها مِنْ حسناتِكْ » وقال الآخرُ : « خُذْهَا مِنْ طيِّباتِكْ » .

وبإسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ[2]- رَضِيَ الله عَنْه - قَال : « لَوْلَا أَنْ تَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِي ، لَخَالَطْتُكُمْ فِي لِينِ عَيْشِكُمْ ، وَلكِنْ سَمِعْتُ الله عَيّر قَوْماً ، فَقَالَ : ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيا ، واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا** ﴾ . [سورة الأحقاف : آية : ٢٠] .

وَقَالَ الْفُضَيْل بنُ عِياض : إنْ شِئْتَ استقلْ مِنَ الدُّنْيا ، وإنْ شِئْتَ اسْتَكْثِرْ مِنْهَا ، فَإنَّما تَأْخُذُ مِنْ كِيسِكْ »[3]. وَيَشْهَدُ لِهَذا أنَّ الله حَرَّمَ عَلَى عِبَادِه أشْيَاءَ مِنْ فُضُولِ شَهَوَاتِ الدُّنْيا وَزِينَتِهَا وَبَهْجَتِها حَيْثُ لَمْ يَكُونُوا مُحْتَاجِين إلَيْه وادَّخَر لَهُمْ عِنْدَه فِي الآخرة .

وَقَدْ وَقَعَتِ الإشَارَةُ إلَى هَذَا بِقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ، لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفا مِنْ فِضَّةٍ ، وَمعَارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ ، وَلِبُيُوتِهِم أَبْوَاباً ، وسُرُراً عَلَيْها يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفاً ، وإنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِين** ﴾ . [سورة الزخرف : آية : ٣٣-٣٥] .

---

(١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري ، أبو مسعود البدري ، صحابي جليل ، مات قبل الأربعين وقيل بعدها .
انظر ترجمته في : (١) التقريب (٢/٢٧) . (٢) أسد الغابة (٣/٤١٩) .

(٢) انظر : « الزهد » (ص ١٢٤) ، حيث ذكر الإمام أحمد قصة جابر مع عمر رضي الله عنهما ، أي هناك اختلاف في الألفاظ ، وإن كان مجمل الكلام واحدا .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٣٠٩) .

وصَحَّ عَنِ النَّبي صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم أنَّه قَالَ : « **منْ لَبِسَ الحريرَ في الدُّنْيا ، لم يَلْبَسْهُ في الآخرةِ ، ومنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيا ، لَمْ يَشْربه فِي الآخِرةِ** »[1].

وقال : « لا تلبسوا الحريرَ ولا الدِّيبَاجَ[2] ولا تشْربُوا في آنية[3] الذَّهبِ والفضَّة ولا تأْكلُوا في صِحافِها[4]، فإنها[5] لهُمْ في الدنيا ولنا[6] في الآخرة »[7].

وقال وهب : إنّ الله عزّ وجلّ قال لِمُوسى عليه السَّلامُ : « **إني لأذود**[8]

---

(١) صحيح الإسناد . قاله الحاكم وأقره الذهبي (١٤١/٤) .
قلت : أخرجه – بهذا السياق – الحاكم (١٤١/٤) من حديث أبي هريرة مرفوعا ، وأصله في الصحيحين ، فالجزء الأول منه : « من لبس الحرير في الدنيا ، لم يلبسه في الآخرة » .
أخرجه البخاري (٢٩٦/١٠ – فتح) من حديث عمر وأنس ، ومسلم (٣/ ص ١٦٤٢ ، ص ١٦٤٥) والجزء الثاني : « **ومن شرب الخمر في الدنيا ، لم يشربه في الآخرة** » ..
أخرجه البخاري (١٠/ ص ٣٣) من حديث عبد الله بن عمر ولفظه : « **من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة** » .
ومسلم (٣/ ص ١٥٨٨) عن ابن عمر أيضا .

(٢) الديباج : فبفتح الدال وكسرها جمعه دبابيج وهو عجمي معرب الديبا ، والديباج والإستبرق حرام لأنهما من الحرير . « نووي » (١٤/ ص ٣٤) .

(٣) في المطبوعة « إناء » .

(٤) في المطبوعة « صحافهما » : وهي جمع صحفة وهي دون القصعة قال الجوهري : قال الكسائي : أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل . « نووي » (٣٧/١٤) .

(٥) في المطبوعة « فإنهما » .

(٦) في المطبوعة « لكم » .

(٧) صحيح .
أخرجه البخاري (٩/ ص ٤٦٥ – فتح) وهذا لفظه – من حديث حذيفة مرفوعا ، ومسلم (٣/ ص ١٦٣٧ ، ص ١٦٣٨) من حديث حذيفة أيضا .

(٨) أدفع وأحمي .

أولِيائي عَنْ نَعيمِ الدُّنيا ، ورخائها ، كما يذُودُ الرَّاعي الشفيقُ[1] إبلهُ عَنْ مبارك العُرّة[2]، وما ذلك لهوانِهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبَهُمْ مِنْ كرامتي ، سالِماً موفَّراً ، لم أعجِّلْ لهم شيئاً فى الدنيا (و)[3]لَمْ تَكْلِمْه »[4].

ويشهدُ لهذا ما خرّجه الترمذي[5] عن قَتادة بن النُّعمان[6] عن النَّبي – صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم – قال : « **إنَّ الله إذَا أحَبَّ عبْداً حماه الدُّنْيا ، كَما يَظلُّ أحَدُكُمْ يحْمِي سَقِيمَه الماءَ** »[7].

---

(١) من الشفقة وهي الرحمة .

(٢) في المطبوعة « القرى » .

(٣) زدتها من عندي حتى يستقيم المعنى .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الأولياء » (رقم ١١٥) ، « ذم الدنيا » (رقم ١١٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (ص ١٠-١١) عن ابن عباس ، ووهب بن منبه مطولا .

ولفظ وهب في « الحلية » قريب من لفظ المصنف وفيها « **فإني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأجنبهم سلوتها وعيشتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُرَّة ، وما ذلك لهوانهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا ، لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى** » .

قلت : لم تكلمه – بكسر اللام – أي لم تنتقصه الدنيا و لم تؤثر فيه – من الكلْم ، وهو الجرح ، والعرة : القذر ، وعذرة الناس (كذا في اللسان) .

(٥) ما أورده الحافظ – ليس لفظ الترمذي وإنما لفظه : « **إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا ...** » والظاهر لي أن الحافظ – رحمه الله – يروي كثيرا من الأحاديث بالمعنى وإن عزاها إلى أحد دواوين السنة بعينه والله أعلم .

قلت : هذا لفظ ابن أبي عاصم في « الزهد » (رقم ١٩٠) .

(٦) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري ، صحابي ، شهد بدرا وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، مات سنة (٢٣ هـ) على الصحيح .

انظر ترجمته في : (١) تقريب (١٢٣/٢) . (٢) أسد الغابة (١٩٥/٤) .

(٧) حديث حسن غريب – قاله الترمذي (٤/ رقم ٢٠٣٦).. =

وخرّجه الحاكمُ[1] ولفظه : « **إنَّ الله ليحمى عبْدَه (المؤمنَ)[2] مِنَ الدنيا وهو يحبُّه ، كما تحْمُون مريضكم من الطعام والشراب تخافونـ(ـه)[3] عليه** »[4].

وفي « صحيح مُسْلم »[أ] عن عبد الله بن عُمرَ - رضي الله عنهُما - عَنِ النَّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : « **الدُّنيا سِجْنُ المؤْمِن ، وجَنَّة الكافِر** »[ب].

= أخرجه الترمذي (٤/ ص ٣٣٤) ، ورواه أحمد (٥/٤٢٧) عن محمود بن لبيد مرسلا ، وعزاه السيوطي في « الجامع الصغير » (١/٢٤٦ - فيض) إلى البيهقي في الشعب .
قلت : وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (١/ رقم ٢٨٢) .

فائـدة :

« إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا » : أي حال بينه وبين نعيمها وشهواتها ووقاه أن يتلوث بزهرتها لئلا يمرض قلبه بها وبمحبتها وممارستها ويألفها ويكره الآخرة .

« كما يحمى أحدكم سقيمه الماء » :

يحمى : يمنع السقيم : المريض .

أي : يمنع شربه إذا كان يضره . انظر : « فيض القدير » (١/٢٤٦) .

(١) قلت : هذا - ليس لفظ الحاكم وإنما لفظه كلفظ الترمذي السابق : « **إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا** ... » . وإنما هو لفظ أحمد (٥/٤٢٧) .

(٢) ساقطة من المطبوعة وهي في المسند .

(٣) هي في المسند وليست في المطبوعة .

(٤) أخرجه الحاكم (٤/٢٠٧) عن قتادة بن النعمان مرفوعا به ، وابن حبان (رقم ٢٤٧٤ - موارد) ، بلفظ الترمذى . قال الحاكم : هذا حديث صحيح وأقره الذهبى . وأخرجه أحمد (٥/٤٢٧) مرسلا عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : فذكره .

(أ) هذا وهم من الحافظ - رحمه الله - إذ أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وليس من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وإنما أخرج حديث عبد الله بن عمر غير مسلم كما سيأتي .

(ب) صحيح .

ورد من حديث أبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وسلمان رضي الله عنهم .

أما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم (٢٩٥٦) في بداية كتاب الزهد والرقائق والترمذي ، (٢٣٢٤) وابن ماجة (٤١١٣) وأحمد (٢/٣٢٣، ٣٨٩، ٤٨٥) وابن حبان (٢٤٨٨- موارد) كلهم عن العلاء عن أبيه عنه به مرفوعا . =

.....

= أما حديث ابن عمر ، فأخرجه البزار بسندين أحدهما ضعيف والآخر فيه جماعة لم يعرفهم الحافظ الهيثمي (مجمع ٢٩٢/١٠) ، وقال السخاوي : وهو عند العسكري والقضاعي وغيرهما من حديث موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر .

أما حديث ابن عمرو ، فأخرجه أحمد (١٩٧/٢) ، وأبو نعيم (١٨٥،١٧٧/٨) ، والبغوي في « شرح السنة » (٢٩٧/١٤) ، والحاكم (٣١٥/٤) ، قال الهيثمي : « رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة » (مجمع ٢٩٢/١٠) .

أما حديث سلمان ، فأخرجه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك وكذلك رواه البزار (مجمع ٢٩٢/١٠) .

شرح الحديث : معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا ، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد » شرح مسلم للنووي (٩٣/١٨) .

فائـدة :

« ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة ، فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته ، وقال يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها فقال : أما بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة. فأسلم اليهودي » فيض القدير (٥٤٦/٣) .

* * *

ت) السَّابِقُ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ الله

وأما السابق بالخيرات بإذن الله ، فهم الذين فهموا المراد من الدنيا ، وعملوا بمقتضى ذلك ، فعلموا أن الله ، إنما أسكن عباده في هذه الدار ليبلوهم[1] أيهم أحسن عملا كما قال : ﴿ **وهو الَّذِي خلَق السمواتِ والأرضَ في سِتة أيّام ، وكَان عَرْشُه على الماءِ ليبلوكم أيكم أحْسنُ عَمَلا** ﴾ . [سورة هود : آية : ٧] .

وقال تعالى : ﴿ **الذى خلَقَ المَوْتَ والحياةَ ، ليبلوكم أيكم أحْسنُ عملا** ﴾[سورة الملك : آية : ٢]

وقال بعض السلف[2] : « أيُّهمْ أزْهدُ فِي الدُّنْيا ، وأرغبُ فِي الآخرة » .

ــ وجعل ما في الدنيا من البهجة ، والنُّضْرة محنةً لينظر من يقف مِنْهُمْ معه ، ويركن إليه ، ومن ليس كذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **إنَّا جعلْنا ما على الأرضِ زينةً لَها ، لنبلوهُمْ أيهم أحْسنُ عملا** ﴾ . [سورة الكهف : آية : ٧] .

ثُمّ بيّنَ انْقِطَاعَهُ وإنفَادَهُ فَقَالَ : ﴿ **وإنّا لَجَاعِلُون ما عليها صَعيداً[3] جُرزا[4]** ﴾ . [سورة الكهف : آية : ٨] .

فَلمَّا فَهِمُوا أنَّ هَذَا ، هُو المقصودُ مِنَ الدُّنْيا ، جَعَلُوا هَمَّهُمْ ، التَّزودَ مِنْها لِلآخِرَة ، الّتي هِي دارُ القرارِ ، فاكْتفوْا مِنَ الدُّنْيا ، بِمَا يكْتفي بِهِ المُسَافِرُ فِي سَفَرِه ، كَمَا كَانَ النَّبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يقولُ : « **ما لي وللدنيا ! ،**

---

(١) ليمتحنهم .

(٢) عزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٢١١/٤) إلى سفيان الثوري عند ابن أبي حاتم ، ولكنه ذكر ذلك في تفسير آية « الكهف » التالية ، وليس في آية « الملك » كما ذكر الحافظ ، وعلى كل ، فالأمر قريب .

(٣) الصعيد : التراب .

(٤) الجرز : الأرض التي ليس فيها زرع .

إنّما مَثَلِي ، ومَثَلُ الدُّنْيَا ، كَراكبٍ قَالَ[1] فِي ظِلِّ شجرةٍ ، ثُمّ راحَ عَنْها وتَرَكها »[2].

ووصّى صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم جماعةً مِنَ الصَّحابةِ أنْ يَكُونَ بلاغُ أحدِهِمْ مِنَ الدُّنْيا ، كَزادِ[3] رَاكِبٍ[4]، منهم سَلْمانُ[5]، وأبو عُبَيْدة بنُ

---

(١) من القيلولة ، وهو النوم بعد الظهر .

(٢) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
أخرجه الترمذي (٤/ رقم ٢٣٧٧) ، وابن ماجة (٢/ رقم ٤١٠٩) ، والحاكم (٣١٠/٤) وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٢/٢) ، (٢٣٤/٤) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١٣٣) ، ووكيع في « الزهد » (رقم ٦٤) ، كلهم عن عبد الله بن مسعود به مرفوعا .
قلت : وله شاهد آخر عن عبد الله بن عباس يقويه ، وبه صحح الألباني – حفظه الله – الحديث في « السلسلة الصحيحة » (١/ رقم : ٤٣٩،٤٤٠) ، وقد أخرجه الحاكم (٣٠٩/٤-٣١٠) ، وابن حبان (رقم٢٥٢٦ – موارد) ، وأحمد (٣٠١/١) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١٣٤) .
قلت : وله قصة ، قال الترمذي (٤/ ص ٥٠٨) : عن عبد الله بن مسعود قال : نام رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ، فقال : « **ما لي وما للدنيا ! ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها** » .
فائـدة : قال القارى : ما نافية أو استفهامية ، واللام في للدنيا مقحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع ، وإن كان للعطف ، فالتقدير ما لي مع الدنيا ، وما للدنيا معي ، قلت : وجه التشبيه سرعة الرحيل ، وقلة المكث ، ومن ثم خص الراكب (تحفة) (٤٨/٧) .

(٣) هو ما يتزود به المسافر من طعام وشراب ومتاع وما سوى ذلك في سفره .

(٤) أي المسافر ، وهو – لا شك – يتخفف كثيرا ويقتصر على الضروري له ولدابته .

(٥) سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير ، أصله من أصبهان ، وقيل من رامهرمز ، من أول مشاهده الخندق ، كان مجوسيا ، ثم تنصر ، ثم أسلم ، وكان إذا سئل : من أبوك ؟ . قال : أبي الإسلام .
انظر ترجمته في (١) تقريب (٣١٥/١) . (٢) أسد الغابة (٣٢٨/٢) .
ــ وحديثه صحيح ، قاله الألباني في « صحيح ابن ماجة » (رقم ٣٣١٢) .
أخرجه ابن ماجة (٢/ رقم ٤١٠٤) وأحمد (٤٣٨/٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٩٦/١،١٩٧) قال ابن ماجة : عن أنس قال : اشتكى سلمان ، فعاده سعد فرآه يبكي فقال له سعد : ما يبكيك يا أخي ؟ أليس قد صحبت رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله=

الجَرّاح[1].

وأبو ذرٍّ[2]، وعائشة[3]، رَضي الله عَنْهُمْ.

ووصّى ابنَ عُمرَ[4] أنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيا، كَأنّه غَرِيبٌ أوْ عابِرُ سَبِيل، وأنْ

= وسلّم ؟ أليس، أليس ؟ قال سلمان : مأبكى واحدة من اثنتين. مأبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، عهد إليّ عهدا، فما أراني إلا قد تعديت قال وما عهد إليك ؟ قال : عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا قد تعديت ... » الحديث، ثم قال ثابت : فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما، من نفقة كانت عنده.

انظر « السلسلة الصحيحة » (٤/ رقم ١٧١٦).

(١) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، أحد العشرة، أسلم قديما، وشهد بدرا، مشهور، مات شهيدا، بطاعون عمواس، وهو الملقب بأمين هذه الأمة، رضي الله عنه.

انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٣٨٨). (٢) أسد الغابة (٣/٨٤).

وحديثه أخرجه أحمد (١/١٩٥-١٩٦) وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٩١)، وقال الهيثمي في « المجمع » (١٠/٢٥٦) : « رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات)، وفيه قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : « **إن أحبكم إلى وأقربكم مني، من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها** ».

(٢) جندب بن جنادة، تقدم إسلامه وتأخر في هجرته، فلم يشهد بدرا، ومناقبه كثيرة جدا، مات في خلافة عثمان، بالربذة.

انظر ترجمته في : (١) تقريب (٢/٤٢٠). (٢) أسد الغابة (٥/١٨٦).

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، إلا خديجة، ففيها خلاف شهير.

انظر ترجمتها في : (١) تقريب (٢/٦٠٦). (٢) أسد الغابة (٥/٥٠١).

وأما الحديث فضعيف جدا، أخرجه الترمذي (٤/ رقم ١٧٨٠)، البغوي في « شرح السنة » (١٢ / رقم ٣١١٥)، والحاكم (٤/٣١٢).

وفيه عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : « **يا عائشةُ : إنْ أردْتِ اللحوق بي، فلْيكْفِك مِنَ الدُّنْيا كَزادِ الرّاكبِ، وإيّاكِ ومُجالسة الأغنياءِ، ولا تسْتخْلِقي ثوْباً حتّى تُرقّعيه** ». انظر « السلسلة الضعيفة » (٣/ رقم ١٢٩٤).

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، =

يعُدَّ نفْسهُ مِنْ أهْلِ القُبُورِ[1] .

وأهْلُ هذه الدَّرجةِ عَلَى قسْمين :

(١) مِنْهُمْ مَنْ يقْتصرُ مِنَ الدُّنْيا عَلَى قَدْرِ ما يَسُدُّ[2] الرَّمَقَ فَقَطْ ، وهُو حالُ كَثيرٍ مِنَ الزُّهّادِ .

(٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يُفْسِحُ لِنَفْسِه أَحْياناً ، فِي تَنَاوُلِ بَعْضِ شَهَواتِها المباحةِ ، لتقْوى النَّفْسُ بذلك ، وتنْشطَ لِلْعَملِ ، كَما رُوى عَن النَّبي صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم قَال : « **حُبِّبَ إليّ مِنْ دُنْياكُم النِّسَاءُ ، والطِّيبُ وجعلتْ قُرّةُ عَيْنِي**

= واستصغر يوم أحد ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وهو أحد المكثرين من الصحابة . والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر .

انظر ترجمته في : (١) التقريب (١/٤٣٥) . (٢) أسد الغابة (٣/٢٢٧) .

(١) صحيح .

أخرجه البخاري (١١/ ص ٢٣٧ ، فتح) ، والترمذي (٤/ رقم ٢٣٣٣) ، وابن ماجة (٢/ رقم ٤١١٤) ، وأحمد (٢/١٣٢) ، ووكيع في « الزهد » (١/ رقم ١١) .

تنبيه : زيادة : « وأعد نفسك في أهل القبور » . ليست عند البخاري ، وإنما هي عند الترمذي ، وأحمد (٢/٢٤،٤١) وغيرهما من طريق ليث بن أبي سليم وقد صححها الشيخ الألباني – حفظه الله – في « السلسلة الصحيحة » (٣/ رقم ١١٥٧) .

ـــ قال النووي : « معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه » . (فتح ١١/٢٣٨) .

ـــ قال ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (ص ٣٣١) : « وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا » .

(٢) قال الحافظ في « الفتح » (٩/٨) : « والحق أن ملازمة استعمال الطيبات تفضى إلى الترفة والبطر ولا يأمن من الوقوع في الشبهات لأن من اعتاد ذلك ، قد لا يجده أحيانا فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحظور كما أن منع تناول ذلك أحيانا يفضى إلى التنطع المنهي عنه ويرد عليه صريح قوله تعالى : ﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها ، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا ، وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة ، وعدم النشاط إلى العبادة ، وخير الأمور الوسط » .

فِي الصَّلاة »[1].

خَرّجه الإمامُ أحْمدُ ، والنَّسائِيُّ مِنْ حديثِ أَنس[2].

وَخَرّجه الإمامُ أحْمدُ مِنْ حديثِ عائشةَ رضيَ الله عَنْها قالتْ : كانَ النَّبي صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم يُحِبُّ مِنَ الدُّنْيا النِّساءَ والطِّيبَ والطَّعامَ ، فَأَصَابَ مِنَ النِّساءِ والطِّيبِ ، ولَمْ يُصِبْ مِنَ الطَّعامِ »[3].

قال وهْب[4]: « مكْتوبٌ فِي حِكْمة آل داود عليهمُ السّلامُ : ينْبغِي للْعاقِلِ

---

(١) سيأتي تخريجه – إن شاء الله .

(٢) انظر « المسند » (٦/٧٢) .

(٣) قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/٣١٨) : « رواه أحمد وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . ولفظه : « كان رسول الله صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم يعجبه من الدنيا ثلاثة : الطعام والنساء والطيب ، فأصاب ثنتين ، ولم يصب واحدة ، أصاب النساء والطيب ، ولم يصب الطعام » .

فائـدة : قال القرطبي في « المفهم » : جمع الله سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الثلاثة : الفقر والغنى ، والكفاف ، فكان الأول ، أول حالاته ، فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ، ثم فتحت عليه الفتوح ، فصار بذلك في حد الأغنياء ، فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به ، والإيثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله ، وهي صورة الكفاف التي مات عليها ، قال : وهي حالة سليمة من الغنى المطغي ، والفقر المؤلم ، وأيضا فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا ، بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف ، فلم يفته من حال الفقر إلا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة » .

انظر (الفتح) (١١/٢٧٩) .

هنا مسألة لطيفة ، تنازع فيها الناس قديما وحديثا وهي : أيهما أفضل ؟ الفقير الصابر أو الغني الشاكر ؟ قال ابن تيمية :

« والصحيح : أن أفضلهما أتقاهما ، فإن استويا في التقوى ، استويا في الدرجة » .

انظر « الصوفية والفقراء » (ص ٣٧–٣٨) .

(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني ، أبو عبد الله الأبناوي ، ثقة ، مات سنة أربع عشرة ومائة . قال وهب : « يقولون عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه ، وكعب أعلم أهل =

أنْ لا يغفلَ عنْ أرْبعِ ساعاتٍ : ساعةٍ[1] يحاسِبُ فيها نفْسه ، وساعةٍ يُناجِي فِيها رَبَّهُ ، وساعةٍ يَلْقى فيها إخْوانَهُ ، الذين يُخْبِرونَهُ بعيوبِه ويصدقونه عَنْ نَفْسِه ، وساعةٍ يُخلِّي بيْنَ نَفْسِه وبيْنَ لذَّاتِها ، فِيمَا يَحِلُّ[2] ويحْمدُ ، فإن في هذه الساعةِ ، عوْناً علَى تِلْك السَّاعاتِ وأفضل بلغة[3] واسْتجماماً[4] للقلوبِ : يعْني ترويحاً لها »[5] .

وَمَتى نَوَى مِنْ تناولِ شَهَواتِه المباحةِ ، التَّقوِّى عَلَى طاعةِ الله ، كانَتْ شَهَواتهُ له طاعةً ، يُثابُ عَلَيْها .

كَما قَالَ مُعَاذُ[6] رَضيَ الله عنْهُ : « إنِّي لأحْتسبُ[7] نَوْمتِي كَما أحْتسبُ قَوْمتي »[8] .

= زمانه ، أفرأيت من جمع علمهما ؟ يعني نفسه .
انظر ترجمته في : (١) تذكرة الحفاظ (١/ ت ٩٣) . (٢) تقريب (٣٣٩/٢) .

(١) يجوز بالكسر على البدل ، ويجوز بالرفع على أنه خبر لمحذوف تقديره « هي » والله أعلم .

(٢) في المطبوعة – فيما لا يحل ويحل – وهذا فاسد والتصحيح من « محاسبة النفس » لابن أبي الدنيا (ص ٣٥–٣٦) .

(٣) وهو ما يتبلغ به .

(٤) قوله : « يعني ... » من كلام الحافظ ابن رجب – رحمه الله – .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في « محاسبة النفس » (ص ٣٥–٣٦) .

(٦) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، من أعيان الصحابة ، شهد بدرا وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان عشرة .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٢٥٥/٢) . (٢) أسد الغابة (٣٧٦/٤) .

(٧) معناه : أني أنام بنية القوة وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومتي أي صلواتي « نووي » (٢٠٩/١٢) .

(٨) صحيح (متفق عليه) .
أخرجه البخاري (٧/ ص ٦٥٧–٦٥٨ – فتح) ، في كتاب المغازي – باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .

يعْنِي : « أنّه ينْوي بنوْمه التقوِّي علَى القِيامِ فِي آخرِ اللّيْلِ ، فيحتسبُ ثوابَ نوْمِهِ ، كَما يحْتَسِبُ ثوابَ قيامِهِ » .

(وكانَ بعْضُهُمْ لا يتناول شَيْئا مِنْ شهواتِهِ المباحةِ إلا واسَى مِنْها إخْوانهُ)[1] .

كَما رُوى عَن ابن المباركِ – رحمه الله – أنه كَانَ إذَا اشْتهى شَيْئا لَمْ يأْكُلْه حتّى يشْهدَ بعْضَ أصحابِهِ ، فيأكله معهم ، وكان إذا اشْتهى شَيْئا ، دعا ضَيْفاً له ليأْكلَ معهُ .

وكان يذكر عن الأوزاعي[2] أنّه قالَ : « ثلاثةٌ لا حِسَابَ عليْهِمْ فِي مَطْعمِهِمْ : المتسحِّرُ ، والصائِمُ حينْ يُفْطِرُ ، وطعامُ الضَّيْف » .

= (١٢/ ص -٢٨٠- فتح) – كتاب استتابة المرتدين – باب : حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

وأخرجه مسلم (١٢/٢٠٧-٢٠٨) « نووي » ، وأبو داود (٤/ رقم ٤٣٥٤) .

قلت : هو جزء من حديث طويل وحوار جميل ، نتج عنه أن « عجل » أبو موسى الأشعري بقتل المرتد الذي رجع عن الإسلام ، ثم تذاكرا قيام الليل وقراءة القرآن قال معاذ (فتح ٧/٦٥٨) : يا عبد الله ، كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقا (أي : ألازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين) . قال : فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال : أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي ، فأحتسب نومتي ، كما أحتسب قومتي » .

(١) في المطبوعة – وكان يعظهم أن يتناول شيئا من شهواته المباحة إلا واسى منها إخوانه – وما أثبته يدل عليه السياق والله أعلم .

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ ، ولد سنة ثمان وثمانين ، سكن في آخر عمره بيروت مرابطا ، وبها توفى ، وأصله من سبي السند ، قال أبو مسهر : كان الأوزاعي يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء .

انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٤٩٣) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ت ١٧٧) .

الدُّنْيا وسيلةٌ لا غاية

وقال الحسن : « ليس مِنْ حبِّك الدنيا ، طلبُك ما يُصْلحك فيها ، ومِنْ زُهْدك فيها ، ترك الحاجة يسدها عنك تركها ، ومن أحب الدنيا وسرَّته ، ذهب خوف الآخرة ، مِنْ قلْبه »[١].

وقال سعيد بن جُبيْر[٢]: « متاعُ الغرور ، ما يلهيك عنْ طلب الآخرة ، وما لم يُلْهِك فليس متاعَ الغرورِ ، ولكنَّه متاعُ بلاغٍ إلى ما هو خيرٌ منه »[٣].

وقال يحيى بنُ مُعاذِ الرازيِّ : « كيف لا أُحِبُّ دُنْيا ، قُدِّرَ لِي فيها قوتٌ ، أَكْتسبُ به[٤]حياةً ، أُدْرِكُ بها طاعةً ، أنال بها الآخرة »[٥].

وسُئِل[٦]أبو صفْوان الرُّعَيْنِّي – وكان من العارفين – ما هي الدنيا[٧]التي ذمها الله في القرآن التي ينبغي للعاقلِ أن يتجنَّبها ؟ فقال : « كلُّ ما أصبت في الدنيا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١٦٢) .

(٢) سعيد بن جبير الأسدي ، مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة ، قتل بين يدي الحجاج .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٢٩٢) . (٢) تذكرة الحفاظ (١/ ت ٧٣) .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في « زوائد الزهد » (رقم ١٤٠) وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٢٦٠) وذكره البغوي في « شرح السنة » (١٤/٢٣٠) .

(٤) في المطبوعة « بها » .

(٥) ذكره ابن الملقن في « طبقات الأولياء » (ص ٣٢٥) .

(٦) السائل هو – أحمد بن أبي الحواري .

(٧) هذه اللفظة – هكذا – ليست بفصيحة والصواب أن يقول ما الدنيا ؟ ، لذا تجدها عند البيهقي في « الزهد » : أي شيء الدنيا ؟ وفي « الحلية » أيضا ، وفي « ذم الدنيا : ما الدنيا ؟ .

تريدُ بهِ الدُّنْيا فهو مذموم ، وكلُّ ما أَصبْتَ مِنْها تريدُ به الآخرة فليْس مِنْها »[1].

وقال الحسنُ – رحمه الله – : « نِعْمتِ الدَّارُ الدُّنْيا كانَتْ لِلْمُؤْمِن ، وذلك أنَّه عَملَ قَليلاً وأَخَذَ زَادَهُ مِنْها إلَى الجَنّة ، وبِئْستِ الدارُ كانتْ لِلْكَافِرِ والمُنافِقِ ، وذلك أنَّه ضيّعَ لياليه وكَانَ زادُه منها إلى النّارِ »[2].

وقال أَيفْع[3] بن عبْد الكَلاعِي : قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عَلَيْه وعَلَى آلِهِ وَسَلّمْ : « **إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ الله : يا أَهْلَ الجنَّةِ – كَمْ لبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ – قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، – قَالَ : نِعْمَ ، ما اتَّجَرْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بعْضِ يَوْمٍ ، رَحْمَتِي ورِضْوانِي وجَنّتي ، امْكُثُوا فِيها خَالِدِينَ مُخلَّدِينَ . ثُمَّ يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ : كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ – فيقُولُ : بِئْسَ ما اتَّجَرْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ ، سُخْطِي وَمَعْصِيَتِي ونارِي ، امْكُثُوا فِيها خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ** »[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في « الزهد » (رقم ٤٤٨) وأبو نعيم في « الحلية » (٥/١٠) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٤٤٢) .

(٢) أخرجه أحمد في « الزهد » (ص ٢٨٤) .

(٣) في المطبوعة « أبقع بن عبيد الكلاعي » ، وهو تابعي صغير ، استدركه أبو موسى وقال : أخرجه الإسماعيلي في الصحابة . انظر ترجمته في « الإصابة » (١/١٣٩–١٤٠) .
قلت : الكلاعي : بفتح الكاف في آخرها العين المهملة ، نسبة إلى قبيلة يقال لها «كلاع » نزلت الشام . انظر : « الأنساب » (١١/ ص ١٨٦) .

(٤) مرسل ، قلت : وهو من أنواع الضعيف .
أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥/١٣٢) ، وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » ، (٥/١٧) إلى ابن أبي حاتم ، ثم رأيت الحافظ يقول في « الإصابة » (١/١٣٩/١٤٠) : « وتابعه أبو يعلى عن الهيثم بن خارجة عن الوليد – رجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل أو معضل ولا يصح لايقع سماع من صحابي » .

وخرّج الحاكم من حديث عبد الجبار بن وهب[1] أنبأ[2] سعد بن طارق عن أبيه[3] عن النبي صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم قال : « **نِعْمتِ الدَّارُ الدُّنْيا لِمَنْ تزوَّدَ مِنْها لآخرته حتى يُرْضى رَبَّه (عز وجل)**[4] **وبئست الدَّارُ لمن صدَّتْه عن آخرته وقصّرتْ به عن رضاءِ ربه ، وإذا قال العبْدُ : قبَّحَ الله الدُّنْيا قالت الدُّنْيا : قبَّح الله أعْصانا لربه** »[5] وقال : صحيح الإسناد .

وخرجه العقيلي ، وقال : عبد الجبار بن وهب : مجهول وحديثه غيرُ محفوظ . قال : وهذا الكلامُ يُرْوى عنْ عليّ مِنْ قَوْلِهِ[6] .

---

(١) عبد الجبار بن وهب . شيخ ليحيى بن أيوب المقابري . لا يدري من هو .
انظر ترجمته في : (١) الميزان (٢/ ت ٤٧٤٩) . (٢) الضعفاء الكبير (٣/ ت ١٠٦٠) .

(٢) في المطبوعة : أنبأنا سعيد ، وفي الأصل ما أثبته .

(٣) طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي والد أبي مالك الأشجعي واسم أبي مالك سعد ، يعد طارق في الكوفيين ، روى عنه ابنه أبو مالك .
أي : هو صحابي ، له أحاديث ، قال مسلم : لم يرو عنه غير ابنه ، وابنه هذا ثقة .
انظر ترجمتهما في : (١) تقريب (١/ ص ٣٧٦،٢٨٧) . (٢) أسد الغابة (٣/ ص ٤٨) .

(٤) زيادة في المستدرك (٤/ ص ٣١٢-٣١٣) .

(٥) ضعيف . قال الذهبي : منكر .
أخرجه الحاكم (٤/٣١٢-٣١٣) والعقيلي في « الضعفاء » (٣/ ص ٨٩) ، وعزاه المتقي الهندي في « المنتخب » (١/١٩٦) إلى ابن لال والرامهرمزي في « الأمثال » .

(٦) « الضعفاء الكبير » (٣/ ص ٤٨) .

الدنيا أمثالٌ تضربها الأيام

وقولُ عليّ خرّجه ابنُ أبي الدنيا عنه بإسناد فيه نظر : « أن علياً سمع رجلاً يَسُبُّ الدُّنْيا فقال : إنّها لدارُ صِدْقٍ لمنْ صَدَقها ، ودار عافيةٍ لمن فَهم عنْها ، ودار غِنَى لمن تزّود منها ، (و)[1]مسجد أحباء[2]الله وهبوط[3]وحيه ، ومصلى ملائكته ، وَمتْجرُ أوْليائه ، اكْتسبُوا فيها الرّحْمة ، وَرَبحُوا فيها الجنَّة فَمَنْ ذَا يذُمُّ الدُّنْيا ؟! ، وقد آذَنَتْ بِفرَاقِها ، ونادتْ ببيْنها[4]، ونَعَتْ نفْسَها وأهلَها فمثَّلتْ (لهم)[5]ببلائِها البلاءَ ، وشوّقتْ بسرورِها إلى السُّرور[6]، فذمّها قومٌ عِنْدَ النَّدامة ، وَحَمَدها[7]آخرون ، حدَثَتْهُمْ فصدَقُوا ، وذكّرَتْهُمْ فَذَكرُوا ، فأيُّها[8]المُعْتلُّ[9]بالدُّنْيا ، المُغْتَرُّ بِغرُورِها متى اسْتَهْوتْك[10]الدُّنْيا ، بَلْ متى غَرَّتْك ؟ (أ)[11]بمضاجع آبائِك من[12] الثَّرى ؟ أمْ بمصَارعِ أُمَّهاتِك مِنَ

---

(١) ساقطة من المطبوعة .

(٢) أحباب – في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة – مهبط .

(٤) بعيبها – في المطبوعة ، والبين : الفراق ، والمقصود الزوال .

(٥) ساقطة من المطبوعة .

(٦) في المطبوعة – إلى أهل السرور .

(٧) في المطبوعة ومدحها .

(٨) في المطبوعة – فيا أيها .

(٩) في المطبوعة – المغتر .. ، وفي « اللسان » : تعلل بالأمر واعتل ، تتشاغل ، فالمعتل : هو المتشاغل .

(١٠) في المطبوعة « متى استلأمت إليك الدنيا » .

(١١) ساقطة من المطبوعة .

(١٢) في المطبوعة – تحت – .

البِلَى ؟ كمْ قَدْ قَلّبْتَ بِكَفّك[1]، ومرّضْتَ بِيدِك[2]، تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ ، وتسْأَلُ لَهُ الأطبَّاء ؟! لم تظْفَرْ بحَاجتِك ، ولم تُسْعَفْ بطلبتك ، قَدْ مثّلتْ لَكَ الدُّنْيا بِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكْ غداً ، (يَوْمَ)[3]لا يُغْنِي عَنْكَ بُكَاؤُكَ ولا يَنْفعُكَ أَحبَّاؤُك »[4].

فبيّن أميرُ المُؤْمنين – رضي الله عنه – أنّ الدُّنْيا لا تُذمُّ مُطْلقا وأنَّها تُحمّدُ بالنِّسْبة إلى مَنْ تزوّدَ مِنْها الأعْمالَ الصَّالِحةَ ، وأنَّ فِيها مساجدَ الأنبياءِ ، ومهبطَ الوحي ، وهي دارُ التجارة للمؤمنين ، اكتسبوا منها الرَّحْمة وربحُوا بها الجنَّة ، فهي نِعْمَ الدَّارُ لمنْ كانتْ هذه صِفتُه وأَمَّا ما ذُكر مِنْ أَنَّها تغرُّ وتخدعُ فإنَّها تُنادي بمواعِظها ، وتنْصحُ بِعبرِها ، وتُبْدي عيوبَها ، بما ترى من أهلِها ، من مصارِع الهلكى[5]، وتقلُّبِ الأحْوال ، من الصِحّةِ إلى السُّقْم[6]، ومِن الشَّبيبةِ[7]إلى الهرمِ[8]، ومن الغِنى إلى الفقْرِ ، ومن العِزِّ إلى الذُّلِّ ، ولكن مُحِبّها قَدْ أَصَمّهُ ، وأَعْماهُ حُبُّها فهو لا يسْمعُ نداءها كما قيل :

قدْ نادتِ الدُّنْيا عَلَى نفْسِها لو كانَ فِي العالمِ مَنْ يسْمَعُ
كَمْ واثِقٍ بالعُمْرِ أَفْنيْتُهُ[9] وجامِعٍ بدَّدْتُ[10]ما يجْمَعُ[11]

---

(١) في المطبوعة – بكفيك .
(٢) في المطبوعة – بيديك .
(٣) ساقطة من المطبوعة .
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١٤٧– ص ٦١–٦٢) عن عبد الله بن صالح العجلي عن معاذ الحذاء عن علي به .
(٥) الموتى .
(٦) المرض .
(٧) حال الشباب .
(٨) الشيخوخة .
(٩) أهلكته .
(١٠) ضيعت .
(١١) من السريع .

وقال يحْيى بن معاذ[1] رحمه الله : « لو يَسْمعُ الخلائقُ ، صوتَ النيَّاحةِ[2] على الدُّنْيا في المغيبِ مِنْ ألْسنةِ الغناءِ ، لتساقطت القلُوبُ مِنْهُمْ حُزْنا »[3].

وقال بعضُ الحكماءِ : « الدُّنْيا أمْثالٌ تَضْرُبُها الأيَّامُ للأنامِ ، وعِلْمُ الزّمانِ لا يحْتاجُ إلى تُرْجمان[4]، وبحبِّ الدُّنْيا صُمَّتْ أسماعُ القلوبِ عَنِ المواعظِ ، وما أحثَّ[5] السَّائقَ ، لو شَعر الخَلائقُ .

---

(١) يحيى بن معاذ بن جعفر ، الرازي الواعظ ، تكلم في علم الرجاء ، وأحسن الكلام فيه ، خرج إلى بلخ ، وأقام بها مدة ، ثم رجع إلى نيسابور ومات بها سنة (٢٥٨) ، ومن أقواله : « كيف يكون زاهدا من لا ورع له ؟! تورع عما ليس لك ، ثم ازهد فيما لك » .
انظر ترجمته في : (١) طبقات الصوفية (ص ١٠٧) .
(٢) طبقات الأولياء (ص ٣٢١) .

(٢) من النوح وهو اجتماع النساء للحزن ، كذا في « اللسان » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥٦/١٠) .

(٤) مترجم .

(٥) ما أسرع .

الزُّهْدُ فِي فُضُول المُبَاحاتِ

وأَهْلُ الزُّهْدِ في فُضُولِ الدُّنْيا أَقْسَامٌ .

(١) فمنْهُمْ يحْصُلُ لَهُ فيُمْسِكُهُ ، ويتقرَّبُ بِهِ إلى الله ، كَمَا كانَ كَثيرٌ[١] من الصَّحابَةِ وغيرِهِمْ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمانَ : « كان عُثْمانُ[٢] وعَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ عَوْفٍ[٣] - رَضِيَ الله

---

(١) قال الحافظ في « الفتح » (٢٨٣/١١) موضحا موقف الصحابة تجاه المال : « لكن منهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ، ومنهم من عاش إلى أن فتح عليهم ، ثم انقسموا فمنهم من أعرض عنه (أي المال) وواسى به المحاويج أولا فأولا بحيث بقي على تلك الحالة الأولى وهم قليل منهم أبو ذر ، وهؤلاء ملتحقون بالقسم الأول ، ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسرارى أو الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر ، وهم كثير ومنهم ابن عمر ، ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف » ثم قال :

« فالقسم الأول وما التحق به توفر له أجره في الآخرة ، والقسم الثاني مقتضي الخبر أنه يحسب عليهم ما وصل إليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه « **ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم إلا تعجلوا ثلثي أجرهم** » الحديث ، ومن ثم آثر كثير من السلف قلة المال ، وقنعوا به إما ليتوفر لهم ثوابهم في الآخرة وإما ليكون أقل لحسابهم عليه » . انتهى .

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أمير المؤمنين ، ذو النورين ، أحد السابقين الأولين ، والخلفاء الأربعة ، والعشرة المبشرة ، استشهد في ذي الحجة ، بعد عيد الأضحى سنة (٣٥) ، وكانت خلافته (١٢) سنة ، وعمره (٨٠) ، وقيل : أكثر وقيل : أقل .

انظر ترجمته في : (١) تقريب (١٢/٢) . (٢) أسد الغابة (٣٧٦/٣) .

(٣) عبد الرحمن بن عوف ، أبو محمد القرشي الزهري ، أسلم قديما على يدي أبي بكر ، =

عَنْهُما – خازِنيْنِ مِنْ خُزَّانِ الله في أَرْضِهِ ، يُنْفِقَانِ فِي طَاعَتِهِ ، وكانَتْ مُعَامَلَتُهُما لله بِقُلُوبِهِما[1] .

(٢) ومِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُهُ مِنْ يدهِ ولا يُمْسِكُهُ ، وهؤلاء نوعان :

أ – مِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُهُ اختياراً وطَوَاعِيَةً .

ب – ومِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُهُ وَنَفْسُهُ تَأْبَى إخْرَاجَهُ ولكنْ يُجاهِدُهَا على ذلك .

= وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وآخى رسول الله صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم بينه وبين سعد بن الربيع ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم منهم .

انظر ترجمته في : (١) البداية والنهاية (١٧٨/٧) . (٢) أسد الغابة (٣١٣/٣) .

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢٦٢/٩) .

فوائـد :

(١) قال العلامة ابن القيم في « مدارج السالكين » (١٣/٢) : « فإن الزهد زهد القلب ، لا زهد الترك من اليد ، وسائر الأعضاء . فهو تخلى القلب عنها ، لا خلو اليد منها » وهذا يفسر حال عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما مع ما عرف من غناهما .

(٢) وقال – أيضا – (مدارج ١٠/٢٠) : « وليس المراد رفضها (أي الدنيا) من الملك فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما ، ولهما من المال والملك والنساء مالهما وكان نبينا صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة » . انتهى .

(٣) أما الحديث الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد في « مسنده » ، والإمام أحمد في « مسنده » من حديث عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس وفي آخره قالت عائشة : سمعت رسول الله صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم يقول : « **رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا** » فهو حديث ضعيف تفرد به عمارة زاذان الصيدلاني وهو ضعيف .

انظر : (١) الموضوعات (١٣/٢) . (٢) البداية والنهاية (١٧٩/٧) .

(٣) القول المسدد (٢٤) . (٤) الفوائد المجموعة (ص ٤٠١) .

(٤) قال الغزالي في « دفاع عن العقيدة والشريعة » (ص ١٦١) يرد على « جولد تسيهر » وسنقول إن الزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان كانوا أغنى من « فورد » =

ـ وقَدِ اخْتُلِفَ فِي أَيِّهما أَفْضَلُ : فَقالَ ابنُ السَّمَّاكِ[1] والجُنَيْدُ[2]: الأَوَّلُ أَفْضلُ لِتَحَقُّقِ نَفْسِه بمقامِ السَّخاءِ والزُّهْدِ .

وقال ابنُ عَطَاء[3]: الثاني أَفْضَلُ لتَحَقُّقِ نَفْسِه بأَنَّ لَهُ عملاً ومجاهدةً ، وفي كلامِ الإمَامِ أَحْمَدَ ما يَدُلُّ عَلَيْه رَضِيَ اللهُ عنْه .

(٣) ومنهم مَنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ شَيْءٌ من الفُضُولِ وهو زاهدٌ في تحْصِيلِه إما مع قُدْرتِهِ أو بِدُونِها ، والأَوَّلُ أَفْضَلُ مِنْ هذَا .

= و « روكفلر » و « روتشيلد » وأشباههم من ملوك المال في العالم .

ما المطعن في هذا الغنى ، إذا جاء من حلال وكان أصحابه ينابيع دافقة في سبيل الخير والبذل ، ونماذج حية للعطاء والجهاد ؟

ـ هل المفروض أن يكون الغنى الواسع في بيوتات يهودية ونصرانية وحسب ، وأن يكون الفقر حظ المسلمين وحدهم ؟

ـ ويوم يكون الأمر كذلك ألا يجيء هذا المستشرق وزملاؤه ليطعنوا الإسلام بأنه دين لا يصلح للحياة ، ولا يستقيم مع الإنتاج والجد » .

(١) محمد بن صبيح بن السماك ، أبو العباس ، الإمام الزاهد الورع ، قيل إنه لما حضرته الوفاة قال : « اللهم إني وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك » .

انظر ترجمته في : (١) الحلية (٢٠٣/٨) .

(٢) صفة الصفوة (١٧٤/٣) .

(٢) الجنيد بن محمد ، أبو القاسم الخزاز ، وكان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك كان يقال له : القواريري ، أصله من « نهاوند » ومولده ومنشؤه بالعراق ، كان فقيها ، تفقه على أبي ثور وكان يفتي في حلقته ، توفى سنة (٢٩٧) هـ .

انظر ترجمته في (١) طبقات الصوفية (ص ١٥٥) .

(٢) الحلية (٢٥٥/١٠) .

(٣) طبقات الأولياء (ص ١٢٦) .

(٣) أبو العباس بن عطاء واسمه : أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم ، له لسان في فهم القرآن ، يختص به .

انظر ترجمته في : (١) الحلية (٣٠٢/١٠) .

(٢) طبقات الصوفية (ص ٢٦٤) .

ــ ولهذا قَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ : « إنَّ عُمَر بنَ عبْدِ العَزِيزِ[1] كانَ أزْهَدَ من أُوَيْس[2] ونحوِهِ ، كذا قال[3] : أبو سُلَيْمانَ[4] وغيرُهُ .

ــ وكانَ مالكُ بن دِينَار[5] يقُولُ : « النَّاس يقُولُون مَالِكٌ زاهدٌ ، إنَّما الزَّاهِدُ عُمَرُ بنُ عبْدِ العَزِيز »[6] .

ــ وقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ أيهما أفْضَلُ : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيا مِن الحَلَالِ لِيَصِلَ رَحِمَه ، ويُقدِّمَ مِنْها لِنَفْسِه ، أَمْ مَنْ تَرَكَهَا فَلَمْ يَطْلُبْها بِالْكُلِّية ؟ .

ــ فرجَّحَتْ طَائفةٌ مَنْ تَرَكَهَا وجَانَبَها ، مِنْهُمْ[7] الحسنُ وغيْرُهُ .

ــ ورجَّحَتْ طَائفةٌ مَنْ طَلَبَها على ذلك الوجْهِ ، مِنْهُمُ النَّخَعي[8] وغيرُهُ ، ورُوى

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أمير المؤمنين ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعد مع الخلفاء الراشدين ، مات في رجب سنة إحدى ومائة ، وله أربعون سنة ، ومدة خلافته سنتان ونصف .
انظر ترجمته في : (١) التقريب (٢/٥٩-٦٠) . (٢) الحلية (٥/٢٥٣) .

(٢) أويس بن عامر القرني ، سيد التابعين ، القدوة ، الزاهد ، قال في « الميزان » ولولا أن البخاري ذكره في الضعفاء لما ذكرته أصلا ، لأنه من أولياء الله الصادقين .
انظر ترجمته في : (١) التقريب (١/٨٦) . (٢) زهد الثمانية من التابعين (ص ٧١) .

(٣) في المطبوعة - قام - .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ص ٢٧٢) .

(٥) مالك بن دينار البصري الزاهد ، أبو يحيى .
انظر ترجمته في : (١) الحلية (٢/٣٥٧) . (٢) التقريب (٢/٢٢٤) .

(٦) أخرجه أحمد في « المسند » (٥/٢٤٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/٢٥٧) ، وابن الأعرابي « في الزهد » (رقم ٥١) وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٤٥٧) .
* في المطبوعة - أيما - .

(٧) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (رقم ٥٦٤) ، وأحمد في « الزهد » (ص ٢٧٣) ، ابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٥١) وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١٥١) .

(٨) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، بنون ومعجمة ، مفتوحتين ، أبو عمران =

عنِ الحسنِ رضي الله عنْه نحْوُهُ .

= الكوفي الفقيه ، قال العجلي : رأى عائشة رؤيا وكان مفتي أهل الكوفة وكان رجلا صالحا فقيها متوقيا قليل التكلف ومات وهو مختف من الحجاج .

انظر ترجمته في : (١) التهذيب (١/١٧٧) . (٢) تذكرة الحافظ (١/ ت ٧٠) .

فوائـد :

(١) الرأي الأول – وهو من رأى ترك الدنيا بالكلية فلم يطلبها – يخالف سنة الأنبياء ، وعلى رأسهم محمد صلّى الله عليْهم أجمعين – ما أنزل الله به من سلطان ، على جلالة صاحب الرأي – وهو الحسن البصري – في صدورنا ، ولكنه أمر محدث يخالف قرآن ربنا وسنة نبينا صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم .

وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولا نقول إلا كما قال مالك : كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر ، صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم .

خاصة وأن الحسن – نقل عنه الرأي الثاني وهو الراجح .

(٢) هذا اللون من الحياة أشبه بالزهد الذي تبشر به البوذية – وهو الزهد الزائف – زهد البطالة والكسل انتظارا لإحسان المحسنين – فما أيسره .

قال الأستاذ الندوي : « وهكذا نشأت في المجتمع الهندوكي – من غير شعور وإدراك – طبقة عالة في كل شيء على الصدقات والإعانات ، وعاشت غنية بالاستجداء والتكفف ! أما ما جر ذلك من قبائح خلقية واستغلال وانتهازية وتواكل وكسل وبطالة وإخلاد إلى الراحة فهو شيء طبيعي لا يعسر فهمه أو تقديره على الوجه الصحيح » .

نقلا عن « موقف الإسلام من الدنيا » (ص ٤٧) .

(٣) وقد يطيب للصوفية ، التشبث بمثل هذه النقول ، للاحتجاج بها على مشروعية حياة الزهد التي يحيونها ، ولكن كيف ؟! .

« وفي الزهد الذي تزعمونه القضاء على الفرد ، وعلى قوى الجماعة الإسلامية ، فيه صرف للهمم عن الجد والسعي في سبيل الخير للفرد والجماعة ، والاستعمار القديم والحديث يعمل لنشر هذه الخرافة في الشرق وحمل أهله على الإيمان بها ، ليعيش أهله أذلاء النفس مهزولي القوى » .

انظر : « هذه هي الصوفية » (ص ١٣٧) .

مقَاصِـدُ الزُّهّـادِ

والزاهدوُن فِي الدُّنْيا بِقلوبِهِمْ لهمْ ملاحِظُ ومشاهِدُ يشْهدونَها .

١) فمنهُمْ مَنْ يشْهدُ كثْرةَ التَّعبِ بالسَّعْي فِي تحْصِيلها ، فهو يزْهدُ فِيها قصْداً لراحةِ نفْسه قال الحسنُ : « الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا يُرِيحُ القلْبَ والبدنَ » .

٢) ومنهُمْ مَنْ يخافُ أنْ ينقُصَ حظُّه مِنَ الآخِرةِ بأخْذِ فُضُول الدُّنْيا .

٣) ومِنْهُمْ مَنْ يخافُ مِنْ طُولِ الحِسابِ عليْها قال بعْضُهُمْ : « مَنْ سألَ اللهَ الدُّنْيا ، فإنّمَا يسْألُ طولَ الوقوفِ للْحِسابِ »[١] .

٤) ومنهم مَنْ يشْهدُ كَثْرةَ عُيوبِ الدُّنْيا وسرعةَ تقلُّبها وفَنائِها ومُزاحمةَ الأراذِلِ فِي طَلبِها كَما قِيل لِبعْضِهِمْ : « ما الّذِي زَهّدَك فِي الدُّنْيا ؟ قالَ : قِلةُ وفائِها وكثْرةُ جَفائِها وخِسّةُ[٢] شُركائِها »[٣] .

٥) ومنهُمْ مَنْ كَانَ ينْظُرُ إلى حقارةِ الدُّنْيا عِنْد اللهِ فيقذرها[٤] كما قال الفضيلُ : « لوْ أنّ الدُّنْيا بحذافِيرها[٥] عُرِضَتْ عليّ حلالاً ، ولا أُحَاسَبُ بِها فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » من قول بشر بن الحارث (رقم : ٢٦١) .

(٢) في المطبوعة « خشية » .

(٣) أورده ابن القيم في « مدارج السالكين » (١٢/٢) ثم ذكر قول الشاعر :

إذا لَمْ أُتْـرك المـاءَ اتقـاءً ... تركْتُ لكثْـرةِ الشُّركاءِ فيـه

إذَا وقعَ الذُّبابُ عَلَـى طعـامٍ ... رفعْتُ يَدِي ، ونفْسِي تَشْتهِيـهِ

وتجْتنبُ الأسُـودُ ورودَ مَـاءٍ ... إذا كانَ الكِـلَابُ يلَغْنَ فِيـه

(٤) يكرهها .

(٥) جميعها .

الآخرةِ لكنْتُ أقْتذرُها[1] كَمَا يقتذرُ الرجلُ الجيفةَ إذَا مرّ بها أنْ تُصِيبَ ثوْبَه »[2].

٦) ومنهُمْ من كانَ يخافُ أن تشغلَهُ عن الاستعداد للآخرةِ والتزودِ لَها، قال الحسنُ : « إنْ كانَ أحدُهُمْ ليعيشُ عمرهُ مجْهُوداً شديدَ الجُهْدِ والمالُ الحلال إلى جَنْبه يقالُ له ألا تأتي هذا فتصيب منه ؟ فيقول : لا – والله – لا أفعلُ إنِّي أخافُ أنْ آتيه ، فأصيبُ منه ، فيكون فسادَ قلبي وعَملي »[3].

وبُعِثَ إلى[4] عمرَ بن المنكدر[5] بمَالٍ ، فَبكى واشتد بكاؤهُ وقالَ : « خَشِيت أنْ تَغْلِبَ الدُّنيا علَى قَلْبي ، فَلا يكونَ للآخرةِ مِنِّي نصيبٌ ، فذلك الّذِي مِنْه أبكانِي » ثُمَّ أَمَر بِهِ ، فتُصدِّقَ بِهِ علَى فقراءِ أهْل المَدِينة »[6].

وخواص هؤلاء يخشى أن يشتغل بها عن الله .كما قالت رابعة[7]: « ما

---

(١) في « الحلية » : أتقذرها كما يتقذر ... » .
قلت : ولم أجد أقتذر في « اللسان » ، وإنما فيه قذر ، وتقذر بمعنى كره .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/٨٩) .

(٣) أخرجه أحمد في « الزهد » (ص ٢٦٠) ، والبيهقي في « الزهد » (رقم ٢٨) ، وابن المبارك في « الزهد » بمعناه (رقم ٥١٠) .

(٤) في المطبوعة – وبعث عمر إلى ابن المنكدر – .

(٥) عمر بن المنكدر ، أخو محمد وأبي بكر ، كانوا عبادا ، قالت له أمه ذات يوم : « إني أشتهي أن أراك نائما » . فقال : يا أماه – والله – إن الليل ليرد على فيهولني فينقضي عني ، وما قضيت منه أربى » .
انظر ترجمته في : « صفة الصفوة » (٢/١٤٥) .

(٦) انظر تفاصيل هذه القصة الجميلة في : « صفة الصفوة » (٢/١٤٥-١٤٦) .

(٧) رابعة بنت إسماعيل ، مولاة آل عتيك العدوية البصرية ، العابدة المشهورة ، أثنى عليها أكثر =

أُحِبّ أنّ لِي الدُّنْيا كلّها مِنْ أولها إلَى آخرِها حلالاً أنْفِقُها فِي سبيلِ الله ، وأنّها شَغَلَتْني عن الله طرْفةَ عيْن » .

وقال أبو سليمان : « الزهد ترك ما يشغلُ عَن الله »[1]. وقالَ : « كلُّ ما يشْغَلُكَ عَنِ الله مِنْ أهْلٍ ومَالٍ وولدٍ فهو مشئوم »[2].

وقال : « الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا علَى طَبقتين :

أ – منهُمْ مَنْ يزْهَدُ فِي الدُّنْيا فلا يفْتحُ لَهُ فِيها روح الآخرةِ .

ب – ومنهُمْ مَنْ إذَا زهد فِيها فتح له فيها روح الآخرة فليْس شيءٌ أحبَّ إليْه مِنَ البقاءِ ليُطيع »[3].

وقال : « ليس الزاهِدُ مَنْ ألقى همومَ الدنيا ، واسْتراحَ مِنْها ، إنّما الزّاهِدُ مَنْ زهد فِي الدنيا ، وتعب فيها لِلآخرةِ »[4].

ـــ فالزُّهْدُ فِي الدُّنْيا يرادُ بِهِ تفْريغُ القَلْبِ منَ الاشتغالِ بِها ليتفرّغَ لطلبِ الله ومعْرفتِهِ والقرْبِ مِنْه والأنسِ بِهِ والشَّوْقِ إلى لقائِهِ .

وهذه الأمورُ ليْست مِنَ الدُّنْيا ، كَما كَانَ النَّبي صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم يقولُ : « **حُبِّبَ إلَيَّ مِنْ دُنْياكُم النساءُ والطِّيبُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عيْني فِي الصَّلاة** »[5].

= الناس ، وتكلم فيها أبو داود السجستاني واتهمها بالزندقة .
انظر ترجمتها في : (١) البداية والنهاية (١٠/١٨٦) .
(٢) صفة الصفوة (٤/٢٧) .

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/٢٥٨) .
(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/٢٦٤) .
(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/٢٧٤) .
(٤) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٩/٢٧٣) .
(٥) إسناده حسن . وهو حديث صحيح . =

ولمْ يجْعلِ الصَّلاةَ مِمَّا حُبِّبَ إليْه مِنَ الدُّنْيا ، كذا فِي « المُسْنِدِ » و « النَّسائِي » .

= ــ أخرجه النسائي (٧/٦١-٦٢) من طريقين عن ثابت عن أنس مرفوعا :
الأول : من طريق عفان بن مسلم قال حدثنا سلام أبو المنذر عنه .
الثاني : من طريق سيار قال حدثنا جعفر عنه .
ــ وأخرجه أحمد (٣/١٢٨،١٩٩،٢٨٥) من طريقين عن سلام أبي المنذر ، الحاكم (٢/١٦٠) ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي .
البيهقي في « سننه » (٧/٧٨ - الجوهر النقي) .
وابن أبي عاصم في « الزهد » (٩٤-٩٥) .
وعزاه السخاوي في « المقاصد » (١٨٠) إلى : أبي يعلى في « مسنده » وأبي عوانة في « مستخرجه » ، والطبراني في « الأوسط » ، والخطيب في « تاريخ بغداد » .
(انظر : فيض (٣/٣٧٠-٣٧١) - صحيح الجامع (١/ رقم ٣١٢٤) .

فوائـد :

١) قوله صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم : « **النساء** » : والإكثار منهن لنقل ما بطن من الشريعة مما يستحيا من ذكره من الرجال ولأجل كثرة سواد المسلمين ومباهاته بهم يوم القيامة .

٢) قوله صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم : « **والطيب** » : لأنه حظ الروحانيين وهم الملائكة ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواه .
(فيض « ٣/٣٧٠-٣٧١ ») .

٣) قوله صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم : « **وجعلت قرة عيني في الصلاة** » : وقرة العين فوق المحبة ، فإنه ليس كل محبوب تقر به العين ، وإنما تقر العين على المحبوب الذي يحب لذاته ، وليس ذلك إلا الله الذي لا إله إلا هو ، وكل ما سواه فإنما يحب تبعا لمحبته ، فيحب لأجله ، ولا يحب معه ، فإن الحب معه شرك ، والحب لأجله توحيد .
(راجع : رسالة إلى كل مسلم «٣٢») .

٤) ومن عجيب ما قرأت - تعليقا على هذا الحديث - قول المستشرق المجرى اليهودي (جولد تسيهر) فيما نقله عنه الأستاذ محمد الغزالي في كتابه « دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين » (١٦٨-١٦٩) - إذ يجعل هذا الكافر الحاقد - النصف الأول من كلام الرسول صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم وهو : « **حبب إلى من دنياكم النساء والطيب** » ، أما النصف الآخر فهو من وضع علماء المسلمين . =

وأظنه وقَعَ فِي غَيْرِهما : « **حُبِّبَ إليّ مِنْ دُنْياكُمْ ثلاث** ... »[1]، فأدْخل الصَّلاةَ فِي الدُّنْيا .

ويشْهدُ لذلك حديثُ[2]: « **الدُّنيا ملعونةٌ**[3]، **ملْعونٌ**[4] **ما فِيها ، إلا ذكر الله**

= قلت : هذا كلام أتفه من أن نشتغل بالرد عليه كما قال الشاعر :

إذَا نَطَقَ السَّفيهُ فلا تُجبْه فَخيرٌ مِنْ إجابتِهِ السُّكُوتُ

ولكن هيهات ! هيهات ! وفينا سماعون لهم معجبون بهم ، وقد رد الشيخ الغزالي على ذلك ردا جميلاً ، بليغاً في الكتاب الذي ألمحتُ إليه سابقا فانظره فإنه مفيد .

(١) يشير إلى زيادة كلمة « ثلاث » - قلت : هذه الكلمة لم تثبت عن النبي صلّى الله عليْه وعلى آله وسلّم كما قال غير واحد من حفاظ الحديث .

قال الحافظ السخاوي : وأما ما استقر في هذا الحديث من زيادة « ثلاث » ، فلم أقف عليها إلا في موضعين من « الإحياء » ، وفي تفسير آل عمران ، من « الكشاف » وما رأيتها في شيء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش .

قال الزركشي : إنه لم يرد فيه لفظ « ثلاث » قال : وزيادته محيلة للمعنى فإن الصلاة ليست من الدنيا .

قال الولي العراقي في « أماليه » : ليست هذه اللفظة وهي « ثلاث » في شيء من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا .

قال الحافظ ابن حجر : وقد اشتهر على الألسن بزيادة « ثلاث » وشرحه الإمام أبو بكر ابن فورك في جزء مفرد على ذلك ، وكذلك ذكره الغزالي في « الإحياء » ولم نجد لفظ « ثلاث » في شيء من طرقه المسندة » . انتهى .

« مقاصد ١٨٠-١٨١ » - « تلخيص الحبير ٣/١٣٤ » - « فيض ٣/٣٧٠-٣٧١ » .

(٢) هذا سياق ابن ماجة .

(٣) أي مبغوضة من الله لكونها مبعدة عن الله .

(٤) أي مما يشغل عن الله .

وما والاه[1]**، أو عالِماً أو مُتعلمّاً**[2]»[3].

ــ أخْرجهُ ابنُ ماجة والتِّرمذيُّ وحسّنه مِنْ حديثِ أبي هريرة[4] مرْفُوعاً .

ــ ورُوى نحْوهُ مِنْ غيرِ وجْهٍ مُرْسلاً ومتصلاً[5].

ــ وخرّجه الطبراني[*] مِنْ حديثِ أبي الدَّرْداءِ مرْفُوعاً قالَ : « **الدُّنيا ملْعونةٌ . ملعونٌ ما فِيهَا إلا ما ابتُغِي به وجْهُ الله** »[6].

---

(١) أي أحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب .

(٢) قال الطيبي – رحمه الله – : « هو في جامع الترمذي هكذا : « **وما ولاه . وعالم أو متعلم** » بالرفع ، وكذا في جامع الأصول إلا أن بدل أو فيه الواو ، وفي سنن ابن ماجة : « **أو عالما أو متعلما** » بالنصب مع أو مكررا ، والنصب في القرائن الثلاث هو الظاهر والرفع فيها على التأويل كأنه قيل : الدنيا مذمومة لا يحمد ما فيها إلا ذكر الله وعالم أو متعلم » . تحفة الأحوذي (٦/٦١٣) .

(٣) حسن . انظر : « صحيح الجامع » : (١/ رقم ٣٤١٤) .

(٤) حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجة (٢/ رقم ٤١١٢) ، والترمذي (٦/ رقم ٢٤٢٤ – تحفة) ، وعزاه المنذري في « الترغيب » (٢/١٠٢) إلى البيهقي وأخرجه ابن عبد البر في « الجامع » (١/٢٧-٢٨) .

(٥) من حديث محمد بن المنكدر ، أخرجه أبو داود في « المراسيل » (ص ٩٨) ، وأحمد في « الزهد » (ص ٢٨) .
ومن حديث عبد الله بن ضمرة – أخرجه البغوي في « شرح السنة » . (١٤/ رقم ٤٠٢٨) .

(*) الحافظ الإمام ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، مسند الدنيا ، صاحب المعاجم الثلاثة – الكبير – الأوسط – الصغير ، وسوى ذلك من الدواوين الكبيرة والصغيرة . انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ (٣/ ت ٨٧٥) .

(٦) قال الحافظ الهيثمي في « المجمع » (١٠/٢٢٥) : « رواه الطبراني وفيه خداش بن المهاجر ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » ، وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في « الزهد » (رقم ١٢٧) .
قلت : إسناده ضعيف لجهالة ابن مهاجر .
قلت : وقد روى أيضا من حديث جابر بن عبد الله أخرجه أبو نعيم (٣/١٥٧) ، (٧/٩٠) ، والبيهقي في « الزهد » (رقم ٢٤٤) . =

ـــ وخرجه ابنُ أبي الدُّنْيا موقوفاً[1] .

ـــ وخرجه[2] أيضا من رواية شَهْر بن حوْشب[3] عنْ عُبادة[4] قَالَ : « أَرَاه رَفَعَهُ – قَالَ : « **يجاءُ[5] بالدُّنْيا يوْمَ القيامةِ فيقالُ : ميزوا ما كانَ مِنْها لله عزّ وجلّ وألقوا سائِرَها فِي النَّارِ** »[6] .

فالدُّنْيا وكلُّ ما فِيهَا مَلْعُونةٌ : أي مبعدة عَنِ الله ، لأنَّها تشْغلُ عنْه إلا العلم النافع الدال على الله ، وعلى معْرفتهِ ، وطلبِ قربه ورضاه ، وذكرُ الله ، وما والاه مما يقرِّبُ مِنَ الله ، فَهذَا هو المقصودُ مِنَ الدُّنْيا .

فإنّ الله إنّما أمر عبادَهُ بِأنْ يتَّقُوه ، ويُطيعُوه ، ولازم ذلك دوام ذكره

= ومن حديث ابن مسعود : أخرجه البزار (كشف – ١٠٨/٤) ، قال الهيثمي : « رواه البزار ، وفيه المغيرة بن مطرف ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا » « مجمع » (٢٦٧/٧) .
ـــ ومن حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه ابن عبد البر في « الجامع » (٢٧/١) .

(١) عن أبي الدرداء – أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد « الزهد » (١٣٦–١٣٧) ، وابن المبارك في « الزهد » (رقم ٥٤٣) وعنه أخرجه ابن عبد البر في « الجامع » (٢٧/١) .

(٢) أي ابن أبي الدنيا ، في كتاب « ذم الدنيا » (رقم ٦) .

(٣) شهر بن حوشب الأشعري ، الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ، مات سنة (١١٢ هـ) .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٣٥٥/١) . (٢) الميزان (٢/ ت ٣٧٥٦) .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني أحد النقباء بدري مشهور مات بالرملة سنة (٣٤) وله (٧٢) ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية ، قال سعيد بن عفير : كان طوله عشرة أشبار .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/ ص ٣٩٥) . (٢) أسد الغابة (١٠٦/٣) .

(٥) في المطبوعة (يؤتى) ، وما أثبته لفظ أبي الدنيا وذكر غيره هذه اللفظة .

(٦) إسناده ضعيف .
أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٦) وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٦٩) وابن المبارك في « الزهد » (رقم ٥٤٤،٥٤٥) .

كَمَا قالَ ابن مسْعود[1]: « تقْوى الله حقّ تقْواه ، أنْ يُذْكرَ فلا يُنْسى »[2].

وإنَّما شَرَع الله إقامَ الصَّلاةِ لِذْكرِه وكذلك الحج والطواف وأفضل أهل العبادات أكثرهم لله ذكرا فيها ، فهذا كله ليس من الدنيا المذمومة ، وهو المقصود من إيجاد الدنيا وأهْلِها كَمَا قَالَ تعالَى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلّا لِيَعْبُدُون** ﴾ . [سورة الذاريات : آية : ٥٦].

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء ، من الصحابة ، مناقبه جمة ، وأمره عمر على الكوفة ، ومات سنة (٣٢) أو في التي بعدها بالمدينة .

انظر ترجمته في : (١) التقريب (٤٥٠/١) . (٢) أسد الغابة (٢٥٦/٣) .

(٢) قال السيوطي في « الدر المنثور » (٥٩/٢) : « أخرج ابن المبارك في « الزهد » وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في « الناسخ » والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله : ﴿ **اتقوا الله حق تقاته** ﴾ [آل عمران : آية : ١٠٢] .

قال : « أن يطاع فلا يعص ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر » .

ثم قال : « وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعا » . انتهى .

قال الحافظ ابن كثير في « التفسير » (٣٨٨/١) : « والأظهر أنه موقوف » .

وقال عن إسناد ابن أبي حاتم الذي ذكره عن محمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن سفيان وشعبة عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله – ... فذكره » .

قال : إسناد صحيح موقوف (٣٨٧/١) .

شبهـةٌ ودَفْعهـــا

وقَدْ ظَنّ طوائفُ[1] مِن الفقهاءِ والصوفيةِ أنّ مَا يُوجَدُ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَذِهِ العباداتِ[2]، أفْضلُ مِمَّا يوجدُ في الجنَّةِ مِن النَّعِيم ، قالوا : لأنَّ نَعِيمَ الجنَّة حظُّ العبْد ، والعِبَاداتِ في الدُّنْيا حقُّ الربِّ وحَقُّ الرَّبِ أفضَلُ مِنْ حظِّ العبْدِ .

ــ وَهَذَا غلطٌ ، وَيُقَوِّي غلَطَهُمْ قولُ كثيرٍ مِنْ المُفسِّرين[3]في قوله : ﴿ **مَنْ جَاءَ بالْحَسنةِ فلَهُ خَيْرٌ مِنْها** ﴾ . [سورة القصص : آية : ٨٤] .

قَالوا[4]: الحَسَنَةُ لَا إلَه إلّا الله وَلَيْس شَيْءٌ خيراً مِنْها ، ولكنَّ الكلَام على

---

(١) منهم ابن عقيل – شيخ الحنابلة – انظر « عدة الصابرين » (ص ١٤٦) .

(٢) قال ابن القيم في « رسالة إلى كل مسلم » (ص ٣١) : « قال بعض الواجدين : « إنه ليمر بالقلب أوقات أقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا ، إنهم لفي عيش طيب » .
وقال آخر : « إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا » .
وقال آخر : « مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها ، وما ذاقوا أطيب ما فيها . قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : معرفة الله ومحبته والأنس بقربه ، والشوق إلى لقائه » .
وليس فى الدنيا نعيم يشبه نعيم أهل الجنة إلا هذا » . انتهى .

(٣) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ، ومجاهد ، والحسن والنخعي ، وأبي صالح وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وعلي بن الحسين – رضي الله عنهم .

(٤) وعند أحمد (١٦٩/٥) عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أوصني قال : « **إذا عملت سيئة ، فاتبعها حسنة ، تمحها** » ، قال : قلت : يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟ قال : « **هي أفضل الحسنات** » . (قال الألباني وسنده حسن ورواه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٨٢) . انظر « تحقيق كلمة الإخلاص » ص ٥٦) .

التَقْدِيمِ[1] والتَّأْخِيرِ والمرادُ فلَهَ منها خير أي له خيرٌ بِسَبَبِها ولأَجْلِها ، والصواب إطْلاقُ مَا جَاءَتْ بِهِ نُصُوصُ الكتابِ والسُنَّةِ[2] أنَّ الآخِرةَ خيرٌ مِن الأُولَى مُطْلَقا .

ــ وفِي صَحِيح[3] الحاكِم عَنْ المُسْتَوْرِد بن شدَّادِ قَال : « كُنَّا عِنْد النَّبي صلَّى الله عَلَيْه وعَلَى آلِهِ وَسَلَّم ، فَتَذاكَرُوا الدُّنْيا والآخرةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إنَّما الدُّنْيا بَلاغٌ لِلآخِرةِ فِيها[4] العَمَلُ وفِيها الصَّلاةُ ، وفِيها الزَّكاةُ وَقَالتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم : الآخِرةُ فِيها الجنَّة ، وَقَالوا : مَا شَاءَ الله ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عَلَيْه وعَلَى آلِهِ وَسَلَّم : « **مَا الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إلّا كَمَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ إلَى الْيَمِّ ، فَأَدْخَلَ أُصْبَعَه فِيهِ**[5] **، فَمَا خَرَجَ مِنْهُ فَهِيَ**[6] **الدُّنْيا** »[7] .

ــ فهذا نصٌّ بِتَفْضِيلِ الآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيا ومَا فِيها مِنَ الْأَعْمَال .

---

(١) اختلف أهل العلم في كلمة « خير » من الآية – أتفيد التفضيل أم لا ؟ على قولين ، أولهما ما اختاره الحافظ ابن رجب أي لا تفيد التفضيل والثاني قول من يرجح التفضيل : أي أن ثواب الله خير من عمل العبد وقوله وذكره ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما .
انظر الألوسي (٢٠/٣٦-٣٧) – القرطبي (١٣/٢٤٤-٢٤٥) – ابن كثير (٣/٣٧٨) .

(٢) منها حديث سهل عند البخاري (١١/٢٣٦ – فتح) قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها** » وهو صريح وفصل في محل النزاع .

(٣) انظر : « المستدرك » (٤/٣١٩) .

(٤) في المطبوعة « وفيها » .

(٥) في المطبوعة « فيها » .

(٦) في المطبوعة : « فهو » .

(٧) مر تخريجه .

الفرقُ بيْنَ نَعِيمِ أَهْلِ الطاعةِ فِي الدُّنْيا وَنَعِيمهمْ فِي الجنَّة

ــ وَوَجْهُ ذَلِكَ أنَّ كَمَالَ الدُّنْيا ، إنَّما هُوَ فِي الْعِلْمِ والْعَمَلِ ، وَالعِلْمُ مَقصُودُ الْأَعْمَالِ ، فتضاعف في الآخرة بما لا نسبة لما في الدنيا إليه ، فإن العلم أصله العلم بالله وأسمائه وصفاته ، وفي الآخرة ينكشف الغطاء ويصير الخبر عيانا ، ويصير علم اليقين عين اليقين ، وتصير المعرفة بالله ، رؤية له ومشاهدة أين هذا مما في الدنيا[1]؟!

ــ وأَمَّا الأعمالُ البدنِيَّةُ ، فإنَّ لها فِي الدُّنْيا مَقْصدين :

أَحَدُهُما : اشتغالُ الجوارِحِ بالطَّاعةِ وكدُّها بالعبادة .

والثاني : اتصالُ القلوبِ بِالله ، وتنويرُها بِذِكْرِهِ .

ــ فالأول قد رُفِعَ عَنْ أَهْلِ الجنَّة ولِهَذَا رُوى : « أَنَّهُمْ إذا هَمُّوا بالسّجودِ لله عِنْد تجلِّيه لَهمْ ، يُقَالُ لَهُمْ : ارْفَعوا رُؤوسَكُمْ ، إنَّكم لَسْتُمْ فِي دارِ مجاهدة »[2].

---

(١) هذا كلام متين مفيد به يظهر لك تناقض ابن القيم – رحمه الله – في هذه المسألة ، إذ نقلت عنه – آنفا – كلاما ظاهره القول بالتفضيل ، ولكنه قال في « عدة الصابرين » .

(ص ١٤٦–١٤٧) : « والتحقيق أنه لا يصح التفضيل بين أمرين في دارين مختلفين وقال – أيضا – : « ولا يصح أن يقال فأي الأمرين أفضل ؟ فهذا أفضل الأسباب ، وهذا أفضل الغايات » .

(٢) وهو جزء من حديث طويل عزاه ابن القيم في « حادي الأرواح » (ص ٢٩٤) إلى الدارقطني ورواه الآجري في « التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة » . (رقم ٥٠،٤٩) عن جابر بن عبد الله مرفوعا ، وحديث الدارقطني عن أنس ، وعزاه المنذري في « الترغيب » (٢٧٠/٤) إلى أبي نعيم في « صفة الجنة » من حديث علي رضي الله عنه .

ـ وأما المقصودُ الثَّاني : فحاصلٌ لأهْلِ الجنَّةِ على أكْمل الوجوه وأتمِّها ، ولا نسْبَةَ لما حَصَلَ لقلوبهمْ في الدُّنْيا مِنْ لطائفِ القُرْبِ والأُنْسِ ، والاتصالِ إلى ما يشاهدونَهُ في الآخرة عيانا ، فَتنعّمُ قلوبُهمْ وأبْصارُهُمْ وأسماعُهُمْ بقربِ الله ورؤيته وسَماعِ كلامهِ لا سيّما في أوْقاتِ الصَّلاةِ في الدُّنْيا كالجمع[1] والأعياد والمقربون منهم يحصل ذلك لهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا في وقت صلاةِ الصُّبحِ وصلاة العصْرِ ولهذا لما ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنَّ أهْلَ الجنَّةِ يرَوْنَ ربَّهُمْ[2]، حضَّ عُقيْبَ ذلك على المحافظةِ على صلاةِ العصْرِ وصلاةِ الفجْرِ ، لأنَّ وقْتَ هاتيْن الصلاتيْن ، وَقْتٌ لرؤيةِ خواصِ أهْلِ الجنَّةِ رَبّهم ، وزيارتِهمْ لَهُ .

---

(١) كما ورد في حديث ابن مسعود : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات الأول والثاني والثالث** » . أخرجه ابن ماجة (رقم ١٠٩٤) . ضعفه الألباني « ضعيف الجامع » (رقم ١٨٠٠) .

(٢) متفق عليه .

أخرجه البخاري – في كتاب مواقيت الصلاة – باب فضل صلاة العصر (ص ٣٣ – جـ٢ – فتح) ، ومسلم (٥/١٣٤) (نووي) وابن ماجة في « المقدمة » (رقم ١٧٧) .

وأحمد (٤/٣٦٠-٣٦٥) ولفظ البخاري : عن جرير (هو ابن عبد الله) قال : « كنا عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال : « **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا** » ، ثم قرأ : ﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** ﴾ . [سورة ق : آية : ٣٩] .

قال الحافظ في « الفتح » (٢/٣٤) : قال الخطابي : هذا يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين .اهـ .

وقد يستشهد لذلك بما أخرجه الترمذي (رقم ٢٥٥٣) من حديث ابن عمر رفعه ، قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة** » فذكر الحديث وفيه : « **وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية** » . وفي سنده ضعف » . انتهى .

ـــ وكذلك نَعيمُ الذِّكرِ ، وتلاوةِ القرآنِ ، لا يَنْقطعُ عَنْهُمْ أبداً ، فَيُلْهَمُون التَّسْبِيح ، كما يُلْهمون النَّفَسَ[1].

ـــ قال ابن عيينة : « لَا إلَه إلا الله لأهلِ الجنّة ، كالماءِ البارِدِ لأهْلِ الدُّنْيا »[2].

ـــ فإنّ لذّةَ الذكْرِ للعارفين في الدنيا مِنْ لذّتهم به في الجنّة .

ـــ فتبين بهذا أن قوله : ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسنةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنْهَا** ﴾ . على ظاهره [سورة القصص : آية : ٨٤] .

فإن ثوابَ كلمةِ التَّوْحيدِ في الدُّنيا أنْ يصلَ صاحبُها إلى قوْلِها في الجنَّةِ ، على الوجْه الذي يختصُّ به أهْلُ الجنّة .

ـــ وبكلِّ حالٍ فالذي يحْصلُ لأهْل الجنَّةِ مِنْ تفاصيلِ العِلْمِ بالله وأسمائه وصفاتِهِ وأفعالِهِ ومِنْ قُرْبه ومشاهدتِهِ ولذة ذِكْره ، هو أَمْرٌ لا يمكن التعبيرُ عَنْ كُنْهه في الدُّنْيا .

ـــ لأنَّ أهْلها لَمْ يدركوه على وجهه ، بلْ هُو مما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خَطَرَ عَلَى قلْبِ بَشر[3]، والله تعالَى المسْئُولُ أنْ لا يحْرمَنا خيْرَ ما عِنْده ،

---

(١) صحيح .
أخرجه مسلم (رقم ٢٨٣٥) في كتاب الجنة ، والدارمي (ص ٣٣٥) ، أحمد (٣٤٩) .
ولفظ مسلم عن جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون** » قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : « **جشاء ورشح كرشح المسك . يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس** » .
الجشاء : هو تنفس المعدة عند الامتلاء .

(٢) أخرجه أبو نُعيم في « الحلية » (٢٧٢/٧) .

(٣) متفق عليه . أخرجه البخاري (٤٧٣/١٣ - فتح) ، ومسلم (١/ رقم ١٨٩) . =

بِشرٍّ ما عِنْدنا ، بِمنِّه وكَرَمِهِ ورحْمته آمين ، اللهم صَلِّ على مُحمَّد وآله وصحْبه وسلّم .

ــ ولْنرجعْ إلَى شرحِ الحَدِيث ...

= الترمذي (٤/ رقم ٢٥٤٩) ، وابن ماجة (٢/ رقم ٤٣٢٨) ، وأحمد (٢/٣١٣) ، الدارمي (٢/ ص ٣٣٢) .

ولفظ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلَّى الله عَلَيْه وعَلَى آلِهِ وَسَلَّم قال : « **قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » .

الزُّهدُ فِي الدُّنْيا شِعارُ أنْبياءِ الله

ـ « ازْهَدْ فِي الدُّنْيا يُحِبَّكَ الله » .

... فَهَذا الحدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أنَّ الله يُحِبُّ الزَّاهِدَ فِي الدُّنْيَا . قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : « قَالَ الحَوَارِيُّونَ لِعِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَارُوحَ[1]الله ! عَلِّمْنَا عَمَلاً وَاحِداً يُحِبُّنَا الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْه ، قَالَ : ابْغَضُوا الدُّنْيا ، يُحِبَّكُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ »[2].

ـ وقَدْ ذَمَّ الله تَعَالَى مَنْ يُحِبُّ الدُّنْيا ويُؤْثِرُها على الآخِرَة كما قال : ﴿ **كلا بل تُحِبُّون العاجلة وتذرون الآخرة** ﴾ . [سورة القيامة : آية : ٢٠-٢١] .

وقال : ﴿ **وتحبُّون المال حُبا جمّا** ﴾ . [سورة الفجر : آية : ٢٠] .

وقال : ﴿ **وإنه لِحبِّ الخيرِ لشديد** ﴾ . [سورة العاديات : آية : ٨] .

والمراد حبُّ المال ، فإذا ذمَّ من أحب الدنيا ، دلَّ على مدح من لا يحبّها ، بل يرفضها ويتركها .

ـ وفي « المسند »[3]و « صحيح »[4]ابنِ حِبَّان عن أبي مُوسى[5]عن النبي

---

(١) بضم الراء ، والمقصود أن الله عز وجل أمر جبريل أن ينفخ في فرج مريم عليها السلام بأن يكون عيسى ، فكان عيسى ، لذا كان يقول بعض السلف : بالكلمة صار عيسى ، وليست الكلمة صارت عيسى ، وليس المقصود أن الله أو بعضه حل في فرج مريم أو تمثل في شخص عيسى ، تعالى الله عن هذا الكفر علوا كبيرا فافهم هذا فإنه مهم .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا « ذم الدنيا » (رقم ٤١٥) .

(٣) انظر : (٤/٤١٢) .

(٤) انظر : (ص ٦١٢ - موارد) .

(٥) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبو موسى الأشعري ، صحابي مشهور ، أمره =

صلَّى الله عَلَيْه وعَلَى آلِهِ وَسَلَّم قال : « **مَنْ أحبَّ دُنْيَاه أَضَرّ بآخرته ، ومن أَحَبَّ آخرته ، أضرَّ بدُنْياه ، فآثِرُوا مَا يبْقَى على مَا يَفْنَى** »[1].

ـ وفي « المسندِ »[2] و « سنن »[3] ابن ماجة عَنْ زَيْدِ بن ثابت[4] عَن النبي صلَّى الله عَلَيْه وعَلَى آلِهِ وَسَلَّم قال : « **مَنْ كانت الدُّنْيا همَّهُ ، فرّق الله عليه أَمْرَه ، وَجعَلَ فَقْرهُ بيْنَ عَيْنَيْه ، ولَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيا إلا ما كُتبَ لَهُ ، ومَنْ كانتِ الآخرةُ نيَّته ، جَمَع الله[5] له أَمْرَه وجعَلَ غِناهُ فِي قَلْبِهِ ، وأتتْه الدُّنْيا وهِيَ رَاغِمَةٌ** »[6].

= عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكمين بصفين ، مات سنة خمسين ، وقيل بعدها .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٤٤١) . (٢) أسد الغابة (٣/٢٤٥) .

(١) إسناده ضعيف .
قد أخرجاه من حديث المطلب بن حنطب عن أبي موسى مرفوعا .
قال في « الميزان » (٤/١٢٩) : « المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي يرسل عن كبار الصحابة كأبي موسى ، وعائشة » .
فالإسناد منقطع بين المطلب وأبي موسى ولذا لما أخرجه الحاكم (٤/٣٠٨) وصححه ، رده الذهبي وقال : فيه انقطاع .
قلت : أخرجه البغوي في « شرح السنة » (١٤/ رقم ٤٠٣٨) .
والبيهقي في « الزهد » (رقم ٤٥١) .

(٢) انظر : (٥/١٨٣) .

(٣) انظر : (٢/ رقم ٤١٠٥) .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري ، أبو سعيد ، وأبو خارجة ، صحابي مشهور ، كتب الوحي ، قال مسروق : كان من الراسخين في العلم ، مات سنة خمس ، أو ثمان وأربعين ، وقيل بعد الخمسين .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٢٧٢) . (٢) أسد الغابة (٢/٢٢١) .

(٥) في المطبوعة : « عليه » .

(٦) إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، قاله البوصيري في « الزوائد » . أخرجه أيضا ابن حبان (رقم ٧٢ - موارد) والدارمي (١/٧٥) ، وابن عبد البر في « الجامع (١٠/ ص ٣٨-٣٩) ، وأحمد في « الزهد » (ص ٣٣) .

ـ وخَرّجه التِرمذي[1] من حديثِ أَنَسٍ[2] مرفوعاً[3] بمعناه .

ـ وَمِنْ كَلَامِ جُنْدُبِ بنِ عَبْدِ اللهِ الصَّنْعانِيّ[4] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ : « حُبُّ الدُّنْيا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئةٍ »[5] وَرُوِي مَرْفوعاً[6]، وَرُوِي عَنِ الحَسَنِ مُرْسلاً[7] .

ـ وَقَالَ الْحَسنُ : « مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا وسَرّته ، خَرَجَ حُبُّ الآخِرَةِ مِنْ قَلْبِه »[8] .

---

(١) انظر : (٤/ ص ٥٥٤) ـ كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، خدمه عشر سنين ، صحابي مشهور ، مات سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (١/٨٤) . (٢) أسد الغابة (١/١٢٧) .

(٣) إسناده ضعيف ، ولكنه يتقوى بالذي قبله .
قلت : فيه يزيد الرقاش ـ بتخفيف القاف ثم معجمة ، أبو عمرو البصري ، القاضي ، زاهد ، « ضعيف » ـ قاله في « التقريب » (٢/ ص ٣٦١) .
وأخرجه أيضا ـ البغوي في «شرح السنة» (١٤/٣٣١) وابن أبي عاصم في «الزهد» (رقم ١٦٤،١٦٥).

(٤) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، ثم العلقي ، أبو عبد الله ، وربما نسب إلى جده ، له صحبة ، أخرج له الجماعة .
انظر ترجمته في : (١) التقريب (١/١٣٤ـ١٣٥) . (٢) أسد الغابة (١/٣٠٤) .

(٥) جزم شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى » (١١/١٠٧) بنسبة هذا الأثر إلى جندب البجلي قال : « ويذكر عن المسيح بن مريم عليه السلام » .
قلت : أخرجه البيهقي في « الزهد الكبير » . (رقم ٢٤٨) وأحمد في « الزهد » (ص ٩٢) . وأبو نعيم في « الحلية » (٦/٣٨٨) .

(٦) رفعه الحسن البصري ، كما قال بعد ذلك .

(٧) موضوع . قاله الألباني في (السلسلة الضعيفة) (رقم ١٢٢٦) .
ـ أخرجه البيهقي في « الشعب » بإسناد حسن إلى الحسن البصري ، رفعه مرسلا .
قال الحافظ العراقي : مراسيل « الحسن » عندهم شبه الريح .
وأخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ٩) .
انظر « المقاصد » (ص ١٨٢) .
قلت : وقد روى من قول مالك بن دينار كما في « مكايد الشيطان » لابن أبي الدنيا ، ومن قول سعد بن مسعود التجيبي كما في « تاريخ مصر » لابن يونس .
راجع « المقاصد » (ص ١٨٢) .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقما ٣٥٨ ، ١٦٢) .

ـ وَقَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ[1]: الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ فِي القَلْبِ كَكِفَّتَي المِيزَانِ ما تَرجَّحْ إحْدَاهُما ، تَخِفُّ الأُخْرَى »[2].

ـ وقَالَ وَهْب[3]: « إنَّما الدُّنْيا والآخِرَةُ ، كَرَجُلٍ لَهُ امْرأَتانِ ، إنْ أَرْضَى إحْدَاهُمَا ، أَسْخَطَ الْأُخْرَى »[4].

ـ وَبِكُلِّ حَالٍ ، فالزُّهْدُ فِي الدُّنْيا شِعَارُ أَنبياءِ اللهِ ، وأَوْلِيائِه وأحبَّائِه .

ـ قَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ[5] – رَضِي اللهُ عَنْه – : « مَا أَبْعَدَ هَدْيَكمْ مِنْ هَدْي نَبِيِّكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَسَلّم ، إنَّه كانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيا ، وأَنْتُمْ أَرغَبُ النَّاسِ فِيها »[6].

ـ خرّجه الإمام أحمد[7].

ـ وَقَالَ ابْنُ مَسْعودٍ – رضي اللهُ عَنْه – لِأَصْحابِه : « أَنْتُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً ، وَصَوْماً ، وَجِهاداً ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَسَلّم وَهُمْ كَانُوا خَيْراً مِنْكُمْ ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانُوا أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيا ،

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله ، الكوفي ، ثقة عابد ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة . انظر : « التقريب » (٢/٩٠) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤/٢٥١) وابن أبي الدنيا في « ذَمِّ الدُّنْيَا » (رقم ٢٩٢) .

(٣) وهب بن منبه .

(٤) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (رقم «٥٩٤» – ص «٢١٠» ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/٥١) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١١٩) .

(٥) عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، الصحابي المشهور ، أسلم عام الحديبية ، وهو الذي فتحها ، أخرج له الجماعة .
انظر ترجمته في : (١) التقريب (٢/٧٢) . (٢) أسد الغابة (٤/١١٥) .

(٦،٧) أخرجه أحمد (٤/١٩٨) ، وابن حبان (رقم ٢١٤٤ – موارد) .
والحاكم (٤/٣١٥) وصححه ، والطيالسي (٢/٤٤) ، وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٥٣،١٠٧) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقم ١٠٦) .

وأَرْغَبَ مِنْكُمْ فِي الآخِرَةِ »[1].

ـ وَقَالَ أَبُو الدرْدَاء[2]: « لَئِنْ حَلَفْتُمْ لِي عَلَى رَجُلٍ ، أَنَّهُ أَزْهَدُكُمْ ، لَأَحْلِفَنَّ لَكُمْ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ »[3].

ـ وَيُرْوَى عَنِ الحَسَنِ قَال : « قَالُوا يَا رَسولَ الله ! مَنْ خَيْرُنَا ؟ قال[4]: « **أَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَأَرْغَبُكُمْ فِي الآخِرَةِ** »[5].

ـ والكَلَامُ فِي هَذا البابِ يَطُولُ جِداً ، وفِيما أَشَرْنَا إِلَيْهِ كفاية إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٣٦/١) وابن الأعرابي في « الزهد » (رقم ٥٦) وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (رقما ٦٨،١٧٦) .
قال الهيثمي في « المجمع » (٣٢٨/١٠) : « رواه الطبراني وفيه عمارة بن يزيد صاحب ابن مسعود ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات » .

(٢) عويمر بن زيد ، الإمام الرباني ، وكان يقال : هو حكيم هذه الأمة ، وقيل إن إسلامه تأخر إلى يوم بدر ثم شهد أحدا ، وحفظ القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان عالم أهل الشام . انظر ترجمته في : « تذكرة الحفاظ » (١/ ت ١١) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (ص ١٩٣) .

(٤) زَاد السيوطِي فِي « الجامِعْ الصغِير » فَقَال : « خَيْرُكم أَزْهَدُكُمْ ... » .

(٥) إسنادُه ضَعِيف .
عَزَاهُ السّيُوطِي فِي « الجامِع » إلى البَيْهَقِي أَخْرَجَهُ فِي « الشُّعَب » عَن الحَسَن مُرسَلا .
انظر : « فَيْضُ القدِير » (٤٩٩/٣) .
قُلت : أَخْرَجَه ابن أَبِي الدُّنْيَا فِي « ذَم الدُّنْيَا » (رقم ١١٤) .
كان الحافظُ العِراقِي يقول : مَرَاسِيلُ الحسن عندهم شبه الريح .
انظر : « ضعيف الجامع » (رقم ٢٩١٣) .

إنْ الطَمَعَ فَقْرٌ وإنَّ اليأْسَ غِنَى

الوصية الثانية : (وازْهَدْ فِيما فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّك النَّاسُ)[1].

ورُوى عن النَّبي صَلّى الله عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَسَلّم أنه وصّى رجلاً فقال : « **ايْأسْ مِمَّا في أيْدي النَّاس ، تكنْ غَنِيّاً** » خَرّجه الطَّبراني وغيرُه[2].

ـ ويُرْوَى مِنْ حَدِيث سَهْل بن سعد[3] مَرْفُوعاً : « **شَرَفُ المُؤْمِن قِيَامُه باللّيْلِ ، وعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤه عَنِ النّاس** »[4].

---

(١) قال الصنعاني في « سبل السلام » (١٧٧/٤) : « وفيه » أي الحديث « أنه لا بأس بطلب محبة العباد والسعي فيما يكسب ذلك بل هو مندوب إليه أو واجب كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا** » وأرشد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى إفشاء السلام فإنه من جوالب المحبة وإلى التهادي ونحو ذلك » . انتهى .

(٢) قال الهيثمي : (عن عبد الله – يعني ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما الغنى ؟ ، قال : « **اليأس مما في أيدي الناس** » – رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إبراهيم بن زياد العجلي وهو متروك .

مجمع (باب اليأس مما في أيدي الناس ٢٨٦/١٠) .

(٣) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مدني جليل ، توفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وله من العمر خمس عشرة سنة ، وكان ممن ختمه الحجاج في عنقه هو وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله في يده ، ليذلهم كيلا يسمع الناس من رأيهم . قال الواقدي : توفى سنة (٩١) عن مائة سنة ، وهو آخر من مات في المدينة من الصحابة ، وقيل توفى سنة (٨٨) .

انظر ترجمته في : (١) البداية والنهاية (٩٢/٩) .

(٢) أسد الغابة (٣٦٦/٢) .

(٤) إسناده ضعيف ولكن الحديث (حسن) بمجموع طرقه .

وعن حديث سهل قال الألباني (٢/ رقم ٨٣١) : أخرجه الطبراني في « الأوسط » =

ـ وقال الحسن[1]: « لا تَزالُ كَرِيماً على النَّاسِ ولا يزال النَّاسُ يُكْرِمُونَك ، ما لم تَعَاطَ[2] مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَإذا فَعَلْتَ ذلك استَخَفُّوا بِكَ ، وكَرِهُوا حَدِيثَكَ وأَبْغَضُوك »[3].

وَقَال أَيّوبُ السَّخْتيانيّ[4]: « لَا يُقْبَلُ الرَّجُلُ حَتّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتان ،

= (٢٨١/١ – من الجمع بينه وبين « الصغير ») والسهمي في « تاريخ جرجان » (٦٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٥٣/٣) ، والحاكم (٣٢٤/٤-٣٢٥) اهـ .

وقلت : وعزاه السيوطي في « الجامع الصغير » إلى العقيلي والخطيب عن أبي هريرة (فيض ١٦٠/٤٠-١٦١) .

ثم أورد الشيخ – حفظه الله – طريقين آخرين الأول : عن جابر والثاني عن علي رضي الله عنهما ، وبهما حسن حديث سهل .

انظر : « السلسلة الصحيحة » (٢/ رقم ٨٣١) .

قُلْتُ : وهذا جزءٌ مِنْ حديثٍ طويلٍ جَميلٍ فيه : « أتاني جبريلُ ، فقال : يا مُحَمَّد عِشْ ما شِئْتَ فَإنك مَيِّتٌ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ ، فإنك مفارقه ، واعمل ما شِئْتَ فَإنَّك مَجْزي به ، واعلم أنَّ شَرَفَ المُؤْمِن قِيامهُ بِاللَّيْلِ ، وعزَّه استغناؤُه عَنِ النَّاسِ » .

وانظر أيضا « السلسلة الصحيحة » (٤/ رقم ١٩٠٣) .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه : يسار الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيرا ويدلس ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، كبير الشأن ، عديم النظير ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة ، رأس في أنواع الخير .

انظر ترجمته في : (١) تقريب (١٦٥/١) . (٢) تذكرة الحفاظ (١/ ت ٦٦) .
(٣) الحلية (١٣١/٢) .

(٢) تعاطى الشيء : تناوله ، وتعاطوا الشيء : تناوله بعضهم من بعض وتنازعوه ، كذا في « اللسان » وأصل الكلمة (تتعاطى) – فحذفت التاء للتخفيف والياء للجزم ، والله أعلم .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢٠/٣) ، وأحمد في « الزهد » (٢٦٧) .

(٤) أيوب بن أبي تميمة ، كيسان السختياني : بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ، ثم تحتانية ، وبعد الألف نون ، أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وله (٦٥) سنة .

قال الحسن : أيوب سيد شباب البصرة .

انظر ترجمته في : (١) تقريب (٨٩/١) . (٢) تذكرة (١/ ت ١١٧) .
(٣) الحلية (٣/٣) .

العِفَّة عَمّا فِي أَيْدِي النّاسِ ، والتَجَاوُزُ عَمّا يَكُونُ مِنْهُمْ »[1].

ــ وكانَ عُمَرُ[2] يَقُولُ فِي خُطْبَتِه على المِنْبَر : « إنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ ، وإنَّ اليأْسَ غِنًى ، وإنَّ الإِنْسانَ إذَا أَيَسَ مِنْ شَيْءٍ ، استغْنَى عنْه »[3].

ــ ورُوى أنَّ عبْد الله بنَ سَلامٍ[4] لَقِيَ كعْب[5] الأحْبَارِ عِنْدَ عُمَرَ فقال : « يا كَعْبُ ، مَنْ أَرْبَابُ العِلْم ؟ قال الَّذِين يعْمَلُون به : قال : فما يَذْهبُ بالعلْمِ من قُلُوبِ العُلَماءِ بَعْدَ أَنْ حَفِظُوهُ وَعَقِلُوهُ ؟ قال : يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ وَشَرَهُ النَّفْسِ وتطلُّبُ الحاجَاتِ إلى النَّاسِ ، قال : صَدَقْتَ »[6].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥/٣) . ولفظه : (اليأس مما في أيدي الناس ، والتغافل عما يكون منهم) .

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل ، بنون وفاء ، مصغرا ، ابن عبد العزى بن رباح ، بتحتانية ، ابن عبد الله بن قرط ، بضم القاف ، ابن رزاح ، براء ثم زاي خفيفة ، ابن عدي بن كعب القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، مشهور جم المناقب ، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وولى الخلافة عشر سنين ونصفا .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٥٤/٢) . (٢) أسد الغابة (٥٢/٤) .

(٣) أخرجه أحمد في « الزهد » ص (١١٧) وابن المبارك في « الزهد » ص (٣٥٤) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥٠/١) .

(٤) عبد الله بن سلام : بالتخفيف ، الإسرائيلي ، أبو يوسف ، حليف بني الخزرج ، قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبد الله ، مشهور ، له أحاديث وفضل ، مات بالمدينة سنة (٤٣) .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (٤٢٢/١) . (٢) أسد الغابة (١٧٦/٣) .

(٥) كعب بن مانع الحميري ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، ثقة ، مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، مات في خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة ، وليس له في البخاري رواية ، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه ، من طريق الأعمش عن أبي صالح .
انظر ترجمته في : (١) تقريب (١٣٥/٢) . (٢) الحلية (٣٦٤/٥) .

(٦) أخرجه ابن عبد البر فى «الجامع» (٦/٢) دون ذكر لعبد الله بن سلام ، والسائل عنده عمر رضي الله عنهم جميعا ، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢٤٠/٣) دون ذكر لعمر رضي الله عنهم .

البِسَاطُ الَّذِي انْطوَى

ــ وقد تَكَاثَرَتِ الأحَادِيثُ[1] عَن النَّبِي صَلّى الله عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَسَلّم بالْأَمْرِ بالاسْتعْفافِ عَنْ مَسْألَةِ النَّاسِ والاستغْناءِ عَنْهُمْ ، فَمنْ سَأَلَ النَّاسَ مَا بِأَيْدِيهِمْ كَرِهُوهُ وأَبْغَضُوهُ ، لأنَّ المالَ مَحْبُوبٌ لِنفُوسِ بَنِي آدَمَ ، فَمَنْ طَلَبَ مِنْهُمْ مَا يُحِبُّونَه كَرِهُوهُ لِذَلِك .

ــ وأَمَّا مَنْ كَانَ يَرَى المنة للسَّائِل عليْه ، ويَرَى أَنَّه لوْ خَرَجَ لَهُ عن مِلْكِهِ كلِّهِ ، لَمْ يفِ لَهُ ببذل سُؤَالِه لَهُ وذِلَّته لَهُ ، أو كَانَ يقولُ لأَهْلِه : ثيابُكمْ عَلَى غَيْرِكُمْ أَحْسنُ مِنْها عَلَيْكُمْ ، ودوابُّكُمْ تَحْتَ غَيْرِكُمْ أَحْسنُ مِنْها تحْتكُمْ ، فهذَا نادِرٌ جِدًّا من طِبَاعِ بني آدَمَ ، وَقد انْطوى بِسَاطُ ذلك من أزمانٍ متطاولةٍ .

ــ وأَمَّا مَنْ زَهِدَ فيما في أَيْدي النَّاسِ وعَفَّ عَنْهُمْ ، فإنَّهُمْ يُحِبُّونَه ويُكْرِمُونَهُ لذلك ، ويَسُودُ بِهِ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ أَعْرَابِيٌّ لأَهْلِ البصْرَةِ : « مَنْ سيّدُ أَهْلِ هَذِهِ القرْية ؟ قالوا : الحسنُ ، قال : بِمَ سادَهُمْ ؟ قالوا : احْتَاجَ النَّاسُ إلى عِلْمِهِ ، واستغْنَى

---

(١) مثل ما أخرجه مسلم (١٣٠/٧) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعة (قطعة) لحم** » قال القاضي – فيما نقله عنه النووي – (١٣٠/٧ – نووي) : « قيل معناه : يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطا لا وجه له عند الله وقيل : هو على ظاهره فيحشر ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له ، بذنبه حين طلب وسأل بوجهه » .
ثم قال : وهذا فمن سأل لغير ضرورة سؤالا منهيا عنه وأكثر منه » .
وأخرج أيضا (١٣٠/٧ – نووي) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر » .

هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ »[1]، ومَا أَحْسنَ قولَ بَعْضِ السَّلَفِ[2] فِي وَصْفِ الدُّنْيَا وأَهْلِهَا :

« من الطويـل »

ومَا هِـيَ إلَّا جِيْفـةٌ مُسْتَحِيلـةٌ عَلَيْها كِـلابٌ هَمُّهُـنَّ اجْتَذَابُهـا
فإنْ تَجْتَنِبْهـا ، كُنْتَ سِلْماً لأَهْلِهَا وإنْ تَجْتَذِبْها نازَعَتْكَ كِلابُهـا

* * *

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ..

إيهاب غيث

شربين / دقهلية – مصر

٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٩ هـ

---

(١) ذكر هذه القصة ابن الجوزي في « لفتة الكبد » (ص ١٠٣) (مجموعة دفائن الكنوز) .

(٢) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ ، انظر ديوانه (ص ٥١) ، وانظر (مهلا يا جامع الدنيا) (ص ١٨، ١٩) .

١) فهرس الآيات القرآنية

الآيــة **الصفحة**

١) سورة البقرة :

ــ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس (٩٤-٩٦) ٤١

ــ إن الله يحب المحسنين (١٩٥) ١١

ــ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢٢٢) ١١

٢) سورة آل عمران :

ــ اتقوا الله حق تقاته (١٠٢) ٨١

٣) سورة النساء :

ــ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظلمون فتيلا (٧٧) ٢٣

٤) سورة المائدة :

ــ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ... (٥٤) ٣٧

٥) سورة الأعراف :

ــ قل من حرم زينة الله ، التي أخرج لعباده (٣٢) ٥٩

٦) سورة الأنفال :

ــ تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة (٦٧) ٢٢

٧) سورة يونس :

ــ إن الذين لا يرجون لقاءنا ، ورضوا بالحياة الدنيا ، واطمأنوا بها ... (٧-٨) ٤٨

٨) سورة هود :

ــ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها (٦) ٣١

— وهو الذي خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... (٧) ٥٦
٩) سورة يوسف :
— وشروه بثمن بخس دراهم معدودة (٢٠) ٢٦
١٠) سورة الرعد :
— وفرحوا بالحياة الدنيا ، وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع (٢٦) ٢٢
١١) سورة الكهف :
— إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا (٧) ٥٦
— وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا (٨) ٥٦
— فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحا ... (١١٠) ٤٨
١٢) سورة الفرقان :
— وهو الذي جعل الليل والنهار ، خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (٦٢) ٤٦
١٣) سورة القصص :
— من جاء بالحسنة ، فله خير منها (٨٤) ٨٢
— فخرج على قومه في زينته ، قال الذين يريدون الحياة ..
(٧٩–٨٣) ٢٢
١٤) سورة العنكبوت :
— فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه (١٧) ٣١
١٥) سورة فاطر :
— ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... (٣٢) ٤٩
١٦) سورة غافر :
— يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار (٣٨–٣٩) ٢٣
١٧) سورة الشورى :
— ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير (١١) ١١

١٨) سورة الزخرف :
ـــ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ، لجعلنا لمن يكفر بالرحمن .. (٣٣-٣٥) ٥١
١٩) سورة الأحقاف :
ـــ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ، واستمتعتم بها (٢٠) ٥١
٢٠) سورة محمد :
ـــ والذين كفروا يتمتعون ، ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنار مثوى لهم (١٢) ٤٨
٢١) سورة ق :
ـــ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (٣٩) ٨٥
٢٢) سورة الذاريات :
ـــ وفي السماء رزقكم ، وما توعدون (٢٢) ٣١
ـــ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ٨١
٢٣) سورة الحديد :
ـــ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة .. (٢٠) ٤٧
ـــ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ... (٢٧) ٤
٢٤) سورة الملك :
ـــ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا (٢) ٥٦
٢٥) سورة القيامة :
ـــ كلا بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة (٢٠-٢١) ٨٨
٢٦) سورة الأعلى :
ـــ بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والآخرة خير وأبقى . (١٦-١٧) ٢٢
٢٧) سورة الفجر :
ـــ وتحبون المال حبا جما (٢٠) ٨٨
٢٨) سورة العاديات :
ـــ وإنه لحب الخير لشديد (٨) ٨٨

٢) فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
١) ازهد في الدنيا يحبك الله	١١
٢) إنما الأعمال بالنيات	١٢
٣) الحلال بين والحرام بين	١٢
٤) من حسن إسلام المرء	١٢
٥) أما العمل الذي يحبك الله عليه	٢٠
٦) أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟	٢٤
٧) لو كانت الدنيا تعدل	٢٥
٨) الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال	٢٧
٩) من سره أن يكون أغنى الناس	٣٥
١٠) اللهم إني أسألك إيمانا	٣٤
١١) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به	٣٦
١٢) من لم ينس القبر والبلى	٤١
١٣) من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب	٥٢
١٤) من لبس الحرير في الدنيا	٥٢
١٥) لا تلبسوا الحرير ولا الديباج	٥٢
١٦) إن الله إذا أحب عبدا	٥٣
١٧) الدنيا سجن المؤمن	٥٤
١٨) إن الله ليحمي عبده	٥٤
١٩) ما لي وللدنيا !	٥٦
٢٠) إن أحبكم إلى وأقربكم مني	٥٨
٢١) عهد إلى أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب	٥٨

٢٢) يا عائشة إن أردت اللحوق بي ٥٨
٢٣) وأعد نفسك في أهل القبور ٥٩
٢٤) كان النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يحب من الدنيا ٦٠
٢٥) كان رسول الله يعجبه ٦٠
٢٦) إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي ٦١
٢٧) نعمت الدار الدنيا ٦٥
٢٨) إذا دخل أهل الجنة الجنة ٦٤
٢٩) ما من غازية تغزو ..... ٦٩،٥٠
٣٠) قد رأيت عبد الرحمن بن عوف ٧٠
٣١) حبب إلي من دنياكم النساء والطيب ..... ٧٦،٥٩
٣٢) حبب إلي من دنياكم ثلاث ٧٨
٣٣) الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ٧٨
٣٤) يجاء بالدنيا يوم القيامة ٨٠
٣٥) إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة ٨٢
٣٦) موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ٨٣
٣٧) ارفعوا رؤوسكم إنكم لستم في دار مجاهدة ٨٣
٣٨) ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم ..... ٨٣،٢٤
٣٩) إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة ٨٥
٤٠) إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ٨٥
٤١) إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ٨٦
٤٢) إن أدنى أهل الجنة منزلة ٨٦
٤٣) قال الله أعددت لعبادي الصالحين ٨٧
٤٤) من أحب دنياه أضر بآخرته ٨٩
٤٥) من كانت الدنيا همه ٨٩
٤٦) ما أبعد هديكم من هدي نبيكم إنه كان أزهد ٩١

٤٧) أزهدكم في الدنيا ٩٢
٤٨) ايأس مما في أيدي الناس ٩٣
٤٩) اليأس مما في أيدي الناس ٩٣
٥٠) والذي نفسي بيده لا تؤمنوا ٩٣
٥١) أتاني جبريل فقال يا محمد ٩٤
٥٢) ما يزال الرجل يسأل الناس ٩٦
٥٣) من سأل الناس أموالهم تكثرا ٩٧

٣) فهرس الأشعـــار

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
من الذين إذا سارت	التخم	شوقي	٥
الذم ليس بغيبة	محذر	ابن أبي شريف	١٧
إنما الدنيا	طريق	عامر بن العباس الهمداني	٤٧
قد نادت الدنيا	يسمع	عامر بن العباس الهمداني	٦٧
إذا لم أترك الماء اتقاء	فيه	عامر بن العباس الهمداني	٧٤
إذا نطق السفيه	السكوت	عامر بن العباس الهمداني	٧٨

٤) جريـدة المراجــع

(١) التفسيــر

الكتاب	المؤلـف
الجامع لأحكام القرآن	محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
تفسير ابن كثير	إسماعيل بن عمر بن كثير (مكتبة التراث الإسلامي – حلب)
روح المعاني	شهاب الدين الألوسي (مكتبة دار التراث)
الدر المنثور	جلال الدين السيوطي . (دار المعرفة – بيروت)

(٢) الحديــث

فتح الباري شرح البخاري	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (دار الريان للتراث)
صحيح مسلم (محمد فؤاد عبد الباقي)	مسلم بن الحجاج (عيسى البابي الحلبي)
شرح النووي على مسلم	محيي الدين يحيى بن شرف النووي (مكتبة الصحابة)

سنن أبي داود (محيي الدين عبد الحميد) سليمان بن الأشعث السجستاني
(دار الفكر)

سنن الترمذي (أحمد محمد شاكر) محمد بن عيسى الترمذي
(دار الحديث)

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن المباركفوري
(المكتبة السلفية بالمدينة المنورة)

سنن النسائي أحمد بن شعيب النسائي
(دار الحديث)

سنن ابن ماجة (محمد فؤاد عبد الباقي) محمد بن يزيد بن ماجة
(المكتبة العلمية – بيروت)

مسند أحمد الإمام أحمد بن محمد بن حنبل
(دار الفكر العربي)

المستدرك الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
(دار المعرفة – بيروت)

* شرح السنة (شعيب الأرناؤوط) الحسين بن مسعود الغراء البغوي
(دار بدر)

الجوهر النقي في الرد على البيهقي علي بن عثمان المارديني ابن التركماني

تلخيص الحبير أحمد بن علي بن حجر
(مكتبة ابن تيمية)

منتخب كنز العمال علاء الدين المتقي الهندي
على هامش مسند أحمد (دار الفكر العربي)

القول المسدد في الذب عن مسند أحمد أحمد بن علي بن حجر
(مكتبة ابن تيمية)

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة	محمد بن علي بن محمد الشوكاني (مكتبة السنة المحمدية)
المقاصد الحسنة	محمد بن عبد الرحمن السخاوي (مكتبة الخانجي)
تدريب الراوي	جلال الدين السيوطي (دار التراث)
الموضوعات	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (مكتبة ابن تيمية)
علل الحديث	عبد الرحمن بن محمد الرازي (ابن أبي حاتم) (دار السلام – حلب)
شرح علل الترمذي (د. همام عبد الرحيم)	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (مكتبة المنار)
صحيح الجامع الصغير وزيادته	محمد ناصر الدين الألباني (المكتب الإسلامي)
ضعيف الجامع الصغير وزيادته	،، ،، ،، ،، ،،
سلسلة الأحاديث الصحيحة	،، ،، ،، ،، ،،
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	،، ،، ،، ،، ،،
فيض القدير	عبد الرؤوف المناوي (دار المعرفة – بيروت)
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	علي بن أبي بكر الهيثمي (مؤسسة المعارف – بيروت)
كشف الأستار عن زوائد البزار (الأعظمي)	،، ،، ،، ،، ،، (مؤسسة الرسالة)

(٣) الفقـــــه

سبل السلام شرح بلوغ المرام	محمد بن إسماعيل الصنعاني (مصطفى البابي الحلبي)
زاد المعاد (شعيب الأرنؤوط)	شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . (مؤسسة الرسالة)

(٤) التاريخ والرجال

تهذيب التهذيب	أحمد بن علي بن حجر (دائرة المعارف النظامية)
تقريب التهذيب	،، ،، ،، ،، (دار المعرفة)
الثقات	محمد بن حبان بن أحمد البستي (مؤسسة الكتب الثقافية)
كتاب المجروحين	،، ،، ،، ،، (دار الوعي – حلب)
ميزان الاعتدال	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (دار المعرفة)
الضعفاء الكبير	محمد بن عمرو العقيلي المكي (دار الكتب العلمية – بيروت)
تذكرة الحفاظ	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (دار الفكر العربي)

حلية الأولياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (دار الريان للتراث)
صفة الصفوة	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي
الإصابة في تمييز الصحابة	أحمد بن علي بن حجر (دار الكتب العلمية)
أسد الغابة في معرفة الصحابة	أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير (دار إحياء التراث العربي – بيروت)
البداية والنهاية	إسماعيل بن عمر بن كثير (دار الفكر العربي)
الكامل في ضعفاء الرجال	أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (دار الفكر)
الأنساب	عبد الكريم بن محمد السمعاني (حيدر آباد الدكن)
طبقات الحنابلة والذيل	محمد بن أبي يعلى (دار المعرفة – بيروت)
طبقات الأولياء	أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (دار المعرفة – بيروت)
طبقات الصوفية	أبو عبد الرحمن السلمي. (مكتب الخانجي)
مناقب الإمام أحمد	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (دار الأفاق الجديدة)
التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل	عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (مكتبة المعارف – الرياض)

طبقات المفسرين	محمد بن علي الداوودي (دار الكتب العلمية – بيروت)

(٥) الزهـد والرقـاق

الزهد – الفريوائي	وكيع بن الجراح (مكتبة الدار)
الزهد	أحمد بن محمد بن حنبل
الزهد وصفة الزاهدين	أحمد بن محمد بن زياد (مكتبة الصحابة للتراث)
الزهد	عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (دار الكتب العلمية)
الزهد الكبير	أحمد بن الحسيني البيهقي (مؤسسة الكتب الثقافية)
زهد الثمانية من التابعين	علقمة بن مرثد (مكتبة الدار)
الزهد (الأعظمي)	عبد الله بن المبارك (دار الكتب العلمية)
روضة العقلاء	محمد بن حبان بن أحمد البستي (دار الكتب)
التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة	أبو بكر محمد بن الحسيني الآجرى الحنبلي . (عالم الكتب)
حادي الأرواح	شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . (المدنى)

مدارج السالكين	شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . (دار التراث العربي)
طريق الهجرتين	،، ،، ،، ،، (المطبعة السلفية)
عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين	،، ،، ،، ،، (دار التراث العربي)
الآداب الشرعية	محمد بن مفلح المقدس الحنبلي (مؤسسة قرطبة)
رسالة إلى كل مسلم (د . أسامة عبد العظيم)	شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . (دار الفتح)
كلمة الإخلاص (ألباني)	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (المكتب الإسلامي)
ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء	(مكتبة التراث الإسلامي)
شرح الأربعين النووية	محيى الدين يحيى بن شرف النووي (الشمرلي)
فتح المبين لشرح الأربعين	أحمد بن حجر الهيتمي (عيسى البابي الحلبي)
جامع العلوم والحكم	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (دار عمر بن الخطاب)
جامع العلوم والحكم (د . الأحمدي أبو النور)	،، ،، ،، ،، (وزارة الأوقاف)
الترغيب والترهيب	زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . (دار الحديث)

جامع بيان العلم وفضله	يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (إدارة الطباعة المنيرية)
ذم الدنيا	عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ابن أبي الدنيا) (مكتبة القرآن)
محاسبة النفس	،، ،، ،، ،، ،،
الأولياء	،، ،، ،، ،، ،،
اليقين	،، ،، ،، ،، ،، (دار الكتب العلمية)
إحياء علوم الدين	محمد بن محمد الغزالي (المكتبة التجارية الكبرى)
الخطب والمواعظ (د. رمضان عبد التواب)	أبو عبيد القاسم بن سلام (مكتبة الثقافة الدينية)

(٦) الشعر واللغـة

ديوان الشافعي (د . خفاجى)	محمد بن إدريس الشافعي (دار ابن زيدون)
ديوان شوقي (د . الحوفي)	أحمد شوقي (دار نهضة مصر)
شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة	د . علي نجيب عطوى (المكتب الإسلامي)
لسان العرب	محمد بن مكرم بن منظور (دار المعارف)

(٧) علـوم أخـــرى

دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين — الأستاذ محمد الغزالي (دار الكتب الحديثة)

نشأة التصوف الإسلامي — د . إبراهيم بسيوني (دار المعارف)

ابن تيمية والتصوف — د . مصطفى حلمي (دار الدعوة)

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان — أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (مكتبة صبيح)

أديان الهند الكبرى — د . أحمد شلبي (مكتبة النهضة المصرية)

ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي — رأفت عبد الحميد (روز اليوسف)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١) المقدمة ـــ ربانية لا رهبانية	٣
٢) التعريف بالمؤلف	٨
٣) عملي في هذا الكتاب	١٠
٤) حديث سهل بن سعد	١١
٥) طرق الحديث	١٢
٦) وصيتان عظيمتان	٢٢
٧) القرآن يحض على الزهد	٢٢
٨) هذه ... هي الدنيا !	٢٣
٩) معنى الزهد في اللغة	٢٦
١٠) الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال	٢٧
١١) الزهد من أعمال القلوب	٣٠
١٢) الزهد دليل قوة اليقين	٣١
١٣) علامة كمال اليقين	٣٦
١٤) استواء الحمد والذم عند الزاهد	٣٧
١٥) معنى الزهد عند السلف	٣٨
١٦) أقسام الزهد	٤٢
١٧) من يستحق اسم الزاهد ؟	٤٤
١٨) القول الجامع في الزهد	٤٥
١٩) الدنيا المذمومة في الكتاب والسنة	٤٦
٢٠) بنو آدم والدنيا	٤٨
(أ) الظالم لنفسه	٤٩
(ب) المقتصد	٥٠

(ت) السابق بالخيرات بإذن الله ٥٦
٢١) الدنيا وسيلة لاغاية ٦٣
٢٢) الدنيا أمثال تضربها الأيام ٦٦
٢٣) الزهد في فضول المباحات ٦٩
٢٤) مقاصد الزهاد ٧٤
٢٥) شبهة ودفعها ٨٢
٢٦) الفرق بين نعيم أهل الطاعة في الدنيا ونعيمهم في الجنة ٨٤
٢٧) الزهد في الدنيا شعار أنبياء الله ٨٨
٢٨) إن الطمع فقر وإن اليأس غنى ٩٣
٢٩) البساط الذي انطوى ٩٦
٣٠) الفهارس :
١) فهرس الآيات القرآنية ٩٩
٢) فهرس الأحاديث النبوية ١٠٢
٣) فهرس الأشعار ١٠٥
٤) جريدة المراجع ١٠٦
٥) فهرس الموضوعات ١١٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٧٣ / ١٩٨٩

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN